

الأب اميئل الحجاج البوليبي



المسيحُ والعذراءُ  
في  
الصوفانية

سلسلة  
السنن هوو

## فهرس الكتاب

|     |       |                       |
|-----|-------|-----------------------|
| ٧   | ..... | مقدمة                 |
| ٩   | ..... | ما نرويه جرى في الشرق |
| ١٧  | ..... | شهادةُ الزيت المقدس   |
| ٨٣  | ..... | شهادةُ الدم والأطباء  |
| ٩٧  | ..... | شهادةُ المعجزات       |
| ١١٣ | ..... | شهادةُ رجال الدين     |
| ١٥١ | ..... | ماذا في الصوفانية؟    |
| ١٥٧ | ..... | يوم حجّ للصوفانية     |
| ١٦٩ | ..... | الى بلاد الاغتراب     |
| ١٨٢ | ..... | الخاتمة               |

## سلسلة « الشهداء »

- ١ - فتاة لورد (القديسة برناديت سوبيرو): الأب إميل الحاج
- ٢ - الطريد (الأب جوزف كودران): الأب إميل الحاج
- ٣ - حباً في جزيرة (الأب دميان دي فوستر): الأب إميل الحاج
- ٤ - مع المشردين (القديس جان بوسكو): الأب إميل الحاج
- ٥ - أبو الفقراء (القديس منصور دي بول): الأب إميل الحاج
- ٦ - الضائع (القديس يوحنا الله): الأب إميل الحاج
- ٧ - مرغريت سنكلير: تعريب حنين عبدالله نعمان
- ٨ - حياة القديس فرنسيس (الأسيزي): الأب جرجس المارديني
- ٩ - تريزيا الصغيرة (القديسة تريزيا الطفل يسوع): الأب إميل الحاج
- ١٠ - أقوى من الموت (القديس مكسيميليان كولبي): الأب إميل الحاج
- ١١ - حبيب عتايبا (القديس شربل): جوزف إلبان
- ١٢ - ابن ساعي البريد (القديس البابا بيوس ١٠): الأب إميل الحاج
- ١٣ - الأخت بنينا كنسولانا قريو: تعريب الأب جرجي جنن

- ١٤ - حبُّ في أفريقيا (المطران دانيال كومبوني): تعريب الأب جوزيف هليط
- ١٥ - خوري آرس (القديس جان ماري قيانيه): الأب إميل الحاج
- ١٦ - معجزات الحبِّ (القديسة ماري أوفرازي، مؤسّسة الراعي الصالح): الأب إميل الحاج
- ١٧ - الكاهن الفادي (البادري بيو): الأب إميل الحاج
- ١٨ - نجوم تمشي على الأرض (مجموعة من السير): الأب إميل الحاج
- ١٩ - سرّ العذراء في بلدة فاطمة: الأب أغسطينوس برباره
- ٢٠ - شهيد المحبّة (القديس لويس دي غنزاغا): أحد المرسلين البولسيين
- ٢١ - زهرة المستنقعات (القديسة ماريّا غورتي): الأب باسيلوس بريدي
- ٢٢ - زنبقة الطهر (القديسة ماريّا غورتي) مختصر: الأب اغسطينوس برباره
- ٢٣ - الفقير الغنيّ (القديس أنطونيو البدواني) الأب إميل الحاج
- ٢٤ - أول شاب عامل مسيحي (فرنان تونه): تعريب الأب مرتينوس قسيس
- ٢٥ - سوسنة الجبل (مريم أمة يسوع المصلوب): المطران حبيب باشا
- ٢٦ - الذهبيّ الفم (القديس يوحنا الذهبيّ الفم): الأب إميل الحاج
- ٢٧ - أم الفقراء (الأم تريزيا دي كالكوتا): الأب إميل الحاج
- ٢٨ - شفيعة المستحيالات (القديسة ريتا): الأب إميل الحاج
- ٢٩ - يد الله: تعريب أديب مصلح
- ٣٠ - القديس ايليا النبي: الأب علم الياس علم

- ٣١ - طفلة القصر القديم (القديسة اميلي دي رودا) : الأب باسيليوس  
بريدي
- ٣٢ - الأب فلانغن (منشئ «مدينة الأولاد») : تعريب الأستاذ عيسى  
سابا
- ٣٣ - بسكال بيلون : تعريب حبيب السيوفي
- ٣٤ - قديسة الصمت والعمل (كاترين لابوريه) : الأب إميل الحاج
- ٣٥ - شهود الآلام : تعريب يوسف غصوب
- ٣٦ - الرسالة (إميلي دي فيالار مؤسّسة «راهبات القديس يوسف  
للظهور») : الأب إميل الحاج
- ٣٧ - جوزيف كوتولينغو (مؤسس «البيت الصغير للعناية الإلهية») :  
تعريب الأب علم علم
- ٣٨ - يحيى المسيح الملك (الأب ميغال برّو) : الأب إميل الحاج
- ٣٩ - تريزيا الأفيلية : الأب إميل الحاج
- ٤٠ - ذكريات برصاء : الأب جورج فاخوري البولسيّ
- ٤١ - المسيح والعدراء في الصوفانية : الأب إميل الحاج

المسيحُ والعذراءُ  
في  
الصوفانية

1947

1947

1947

1947

1947

النهضة  
في  
البحر الأحمر

طبعة أولى

١٩٩٣

جميع الحقوق محفوظة

منشورات المكتبة البوليسية

شارع لبنان - بيروت - ص.ب. ٤٤٥٩ - لبنان  
هاتف: ٤٤٤٩٧٣ - ٤٤٨٨٠٦ - ٤٤٩٨٠١  
شارع القديم بولس - جونيه - ص.ب. ١٢٥١ لبنان  
هاتف: ٩١١٥٦١ - ٩٣٣٠٥٢

الأب إميل الحاج البولسيّ

المسيحُ والعذراءُ  
في  
الصوفانية

سلسلة « الشهود »

٤١





## مصادر الكتاب

- ١ - Christian Ravaz, *Soufanieh. Les apparitions de Damas.*
- ٢ - الأب الياس زحلاوي والأستاذ أنطون مقدسي ، الصوفانيّة.
- ٣ - سيّدة الصوفانيّة ينبوع الزيت المقدّس - رسائل الظهورات والانخطفات.
- ٤ - بعض أوراق متناثرة لميرنا تناهت إلينا.
- ٥ - ما أمدّنا به كثيرٌ من شهود العيان.
- ٦ - ما قمنا به من مقابلات إعلاميّة مع ميرنا نفسها في الصوفانيّة.

## مقدمة

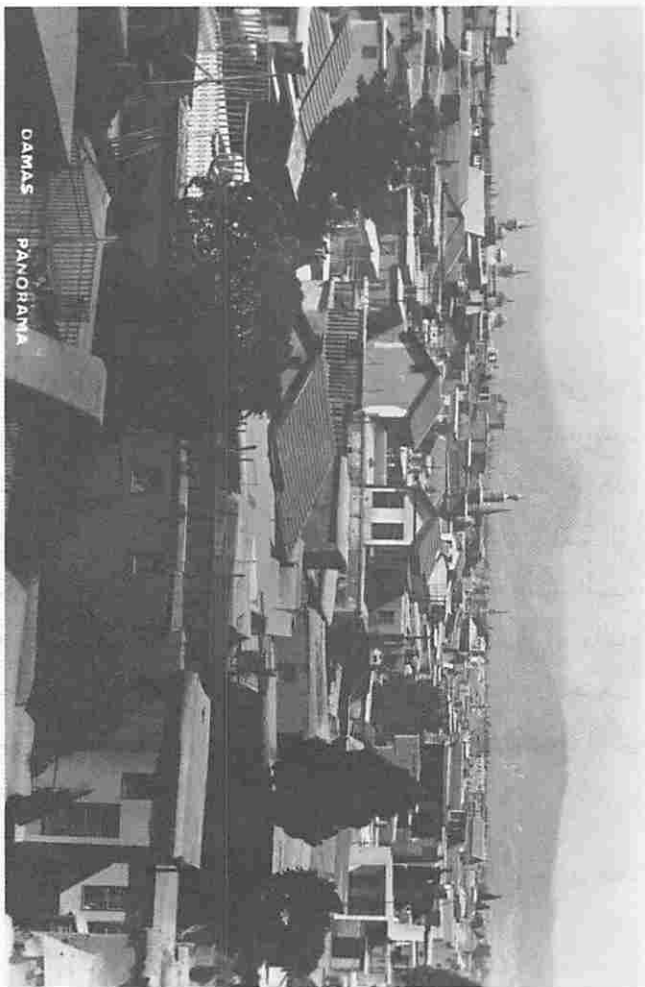
«المسيحُ والعدراء في الصوفانية» كتابٌ يروي الأحداث الخارقة التي ضجَّ بها العالم في الشرق الأوسط وأوربَّا وأمريكا. إنها لخوارقُ بيناتٌ من تحلُّبٍ للزيت ، وسمياتٍ للسيد المسيح المصلوب في جسد «ميرنا» ، ورسائلَ سماويةٍ أملاها السيد المسيح وأمه العذراء مريم على أمةِ الله ميرنا نفسها... تَهْدِفُ كُلُّهَا إلى الحُضْر على التَّوْبَة ، وإصلاح الذات ، وتحقيق الوحدة المسيحية المرموقة بتحرِّقٍ وشغفٍ !

## ما نرويه جرى في الشرق

في الشرق جرت هذه الأحداث . لا نستطيع أن نعتبرها من قبيل «حكايات ألف ليلة وليلة» ، وإنما هي واقعٌ من صُلب التاريخ ، تحرك الضمائر ، وتوجّه الأبصار نحو الأبدية . إن مسرح هذه الأحداث التي سوف نُميط القناع عنها هو دمشق ، تلك المدينة التي انطلق إليها شاول ليضطهد المسيحيين الأولين ، فظهر له السيد المسيح بهيئة نور ساطع الضياء بجوار باب هذه المدينة الشرقي ، وألقاه طريحاً عن الحصان ، أعمى يتلمس طريقه ، وأهابَ به : «صعبٌ عليك يا شاول أن ترفس المَنَاحِس»<sup>(١)</sup> ! أنا هو المسيح الذي تضطهده» (أعمال الرّسل ٥/٩) .

---

(١) المَنَاحِس : مفردُها المِنْحَس : قضيبٌ في رأسه حديدةٌ محدّدة تُغرّزُ في جنب الحيوان ليثور .



DAMAS  
PANORAMA

دمشق  
شام

وفي هذه المدينة العريقة في القِدَم «الشارعُ القويم» الوارد ذكرُه في كتاب «أعمال الرُّسل»، الذي سار فيه القديس بولس إثر ظهور السيّد المسيح له. وهناك «بيت حَنّيا» الرسول الذي شفَى شاول من عمَاه، وعمدَه، ولقنه الدين المسيحيّ الجديد. وقد حوّل هذا البيت حتّى يومنا هذا كنيسةً تمتاز بالخشوع والرهبنة والقُدسيّة. كما أنّنا نرى كذلك على السُّور الشرقيّ من المدينة كنيسة القديس بولس الحاملة في أعلاها على السور، المكان الذي دُلِّيَ منه هذا القديس في سلّ، ليُنقذ من كيد أعدائه.

إهتدى شاول إلى الإيمان في دمشق كما قلنا، وأُعيد إليه البصر والبصيرة، وأضحى اسمه بعد الاهتداء «بولس»، وقد خلع عليه السيّد المسيح لقب «الإِناء المصطفى».

ودمشقُ هي الآن مدينةٌ عربيّة، حيث المسيحيّون فيها هم عديدون، تتنازعهم طوائف عدّة، نرى فيها معالم الشرق وخصائصه، وما يربطها بالمسيحيّة من جذور عميقة أثيلة طيّبة العرف.

متى ابتدأت الأحداث؟

لقد ابتدأت الأحداث في السابع والعشرين من تشرين الثاني،

سنة ١٩٨٢ ، في بيت السيِّدة ميرنا الأخرس ، داخل حيِّ الصوفانيَّة .  
فهناك ، في باحة ذلك البيت الداخليَّة ، إيقونةٌ صغيرةٌ للعذراء  
مريم ، محاطةٌ بإطار من « البلاستيك » ، راح الزيتُ يتحلَّبُ منها قَطْرَةً  
قطرةً ، إلى أن مَلَأَ جُرْنًا صغيرًا رُكَّبَ تحتها ليستوعب الزيت  
العجائبيَّ المتقطِّر . وكانت ميرنا آنذاك في الثامنةَ عشرةً من عمرها ،  
قد اقترنت برجل اسمه نقولا نظور منذ سبعة أشهر . فهلَّلت ميرنا لهذا  
الزيت وكأنه مُنحَةٌ من لدنه تعالى ، وكان زوجها هو الذي اشترى  
تلك الإيقونة في أحد أسفاره إلى بلغاريا .

### لحَّةٌ على حياة ميرنا

قضت ميرنا طفولتها وصباها متنقِّلةً بين بيروت والشام ، وهي  
بعدُ في أحضان أُسرتها . لها أخوان وأختان . ولم تتميز طفولتها وصباها  
بمزايا تخرج عن المعتاد ، بل كانت من طينة الأناص الصالحين في  
بلادنا الشرقية ، يَبُثُّ وجهُها فرحًا وسرورًا ، في طابع من الرِّصانة  
والاعتدال ، وتستضيء قسَمَاتُها حينًا بعد حين بابتسامة مشرقة محبِّبة  
تنضج بالصراحة ، وبما تنطوي عليه نفسها من أطيب السلام .

فنحن لا نستشفُّ من خلال حركاتها الطبيعيَّة وسكناتها توتُّرًا في  
الأعصاب ، أو خللاً في المزاج يُنبئُ باضطراب داخليٍّ . ولقد  
أكَّد الأطباءُ أجمعين هذا التوازنَ وتلك الرِّوَعَةَ الداخليَّة .



ميرنا الأخرس



نقولاً يفوقها في العمر بما يقارب العشرين سنة. ولقد عارض أهل ميرنا زواجها به، لِمَا بين العمرين من بَوْنٍ شاسع. ولكن في النهاية ما عَتَمُوا أَنْ تَخَلَّوْا عَنْ مَقَاوِمَتِهِمْ أَمَامَ عَزِيمَةِ ابْنَتِهَا الَّتِي لَا تَلِينُ، وَقَدْ خَلَبَ لُبُّهَا هَذَا الشَّابَّ الْجَائِشَ بِالْحَيَوِيَّةِ وَالنَّشَاطِ. أَمَّا نَقُولًا فَقَدْ صَرَّحَ بِبَسَاطَتِهِ الْمَعْهُودَةِ: «مَا إِنْ وَقَعَ نَظْرِي عَلَى قِيَامِهَا الْأَنِيقِ، حَتَّى سَحَرْتَنِي بِجَاهِلِهَا الْفَتَّانِ وَطِيبِ سَجَايَاهَا». وَقَدْ أَعْقَبَ فِي مَا بَعْدُ أَحَدُ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ يَرْتَادُونَ بِانْتِظَامٍ مَنَزِلَهَا الْمَقْدَسَ: «أَلَمْ يُوَكِّدْ شُرَاحُ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ أَنَّ الْقَدِيسَ يَوْسُفَ كَانَ أَكْبَرَ مِنْ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ بَعَثْرِينَ سَنَةً؟ فَلَا عَجَبٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الزَّوْجِ الْمَيْمُونِ».



وَرُزِقَ الزَّوْجَانِ بِنْتًا رَائِعَةً الْجَمَالَ، تَحَبُّ الدِّعَابِ وَتَوَازِيْعِ الْقِبْلَاتِ يَمِنَّةً وَيَسْرَةً، سُمِّيَتْ مَرْيَمَ. فَاحْتَفَلُ بِعِمَادِهَا، فِي الْخَامِسِ عَشْرَ مِنْ تَمُوزِ سَنَةِ ١٩٨٧، الْأَبُ مِيْشَالُ فَرِحَ الْأَرْثُوذَكْسِيِّ، لِأَنَّ أَبَاهَا نَقُولًا يَنْتَمِي إِلَى طَائِفَةِ الرُّومِ الْأَرْثُوذَكْسِ، فِيمَا أُمُّهَا قَدْ أَبْصَرَتْ النُّورَ فِي أُسْرَةٍ كَاتُولِيكِيَّةٍ بِيْزَنْطِيَّةٍ. وَكَانَ هَذَا الْأَبُ الْفَاضِلُ قَدْ آمَنَ

ميرنا وعائلتها



بظهورات سيّدة الصوفانيّة، وتبرّك بزيتّها المقدّس المنيجس من صورتها.

وهنا نتساءل بتحرّق: لماذا اختار الله هذين الزوجين من طائفتين مختلفتين؟ قد يكون الجواب المعقول الطبيعيّ المتبادر إلى الذهن على البداهة: لكي تكون ميرنا همزة الوصل بين الكاثوليك والأرثوذكس.

وبعد سنتين رزقا ابناً لا يقلّ تألّقاً وبهاءً ونعومةً عن أخته دُعي جان عمانوئيل، أي «الله معنا»، وعمد بعد بضعة أسابيع.

هذه بعض لمحات تُلقِي الأضواء على حياة ميرنا الأخرس، أمّة الله. وهنالك شهادات عدّة تثبت صحّة رسالة هذه المرأة، منها شهادةُ الزيت المقدّس، وشهادة الدم المتفجّر من جروح المسيح في جسدها مشفوعةً بشهادة الأطباء، وشهادة المعجزات البيّنة، وشهادة رجال الكنيسة.

## شهادة الزيت المقدس

نتساءل لِمَ هذا الزيت؟ لا يخفى أن الكنيسة تستخدم زيت الزيتون في العباد، عندما يباركه الكاهن، ثم يدهن به صدر المعتمد وأذنيه ورجليه ويديه قائلاً: «يُمسحُ عبدُ الله بزيتِ الابتهاج باسم الآب والابن والروح القدس، لشفاء النفس والجسد، ولسماع الإيمان، ليسلك سبيلك يا رب. يداك صنعتاني وجبلتاني، فهمني فأتعلم وصاياك».

وتستخدمه الكنيسة كذلك في منحها سرَّ «مسحة المرضى»، عندما يتناول الكاهنُ الزيت المقدس، ويدهن به المريض المدنف، فتُغفر له خطاياه، وقد يُشفى من مرضه الجسدي أحياناً، إذ يقول الكاهن: «أيها الآب القدوس، يا طيب النفوس والأجساد، يا من أرسل ابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح شافياً كلَّ



جرن الزيت في الصوفانية

مرض ، ومنقذاً من الموت ، أشفِ عبدك هذا من الأمراض النفسية والجسدية المستحوذة عليه ، بنعمة مسيحك بحسب ما يرضيك ، ليقدم لك الشكر الواجب بأعماله الصالحة» .

فزيت الزيتون إذن هو من صُلب الحياة الليتورجية المقدسة في الدين المسيحي ، ولا عجب من بعد أن تفيض به صور العذراء مريم ، ويذا ميرنا ، إذ هو ، والحالة هذه ، علامة حضور السماء على الأرض ، ومَجَلِبَةٌ للبركات والتَّعَم .

✧

✧ ✧

## الحدَثُ الأوَّلُ لانبثاق الزيت

في الثاني والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٢ ، انطلقت ميرنا لتزور ، صُحبةَ حماها أليس ، أختَ زوجها نقولا المدعوَّةَ ليلي ، وكانت هذه طريحة الفراش تعاني آلاماً شديدة لا تُحتمل ، تجعلها تصيح أحياناً بملء فيها . وكان في هذا البيت نساءً كثيرات من الأقرباء والجيران ، من بينهنَّ أختُ ليلى البكر ماري روز . فارتأت هذه الأخت الولهي أن تصلي جميع الحاضرات من أجل شفاء

أختها المسكينة ليلي ، فشرعن جميعهن في الصلاة . وما هي إلا دقائق ، حتى جرى الحدث الأول لابنباق الزيت . تقول ميرنا :  
« شعرتُ فجأةً بأمر غريب ممتنع الوصف ، إذ راح جسدي كله يرتجف ، وكأنَّ قوَّة قد خرجت مِنِّي . وكان بإزائي امرأة شابة من الطائفة المسلمة تُدعى ميادة ، فهتفتُ : « ميرنا ، ماذا أرى على يديك ؟ » أجل ! كان الزيت يسيل من يدي » .

وخالت ميرنا أنها سوف تتهاوى على الأرض ، وأخذت النسوة الحاضرات يهتفن معاً : « آيتها العذراء خلصينا ! »

ولمَّا غاب الاضطراب عن ميرنا ، عمدت هذه المرأة المسلمة التقيَّة إلى دهن أعضاء ليلي المريضة المتألِّمة بيديها المُشْبَعَتين زيتاً . فتوقَّفت الآلام في الحال .

وإذا بنقولاً ، زوج ميرنا ، يدخل فجأةً . وسرعان ما لمح الاصفرار الضارب على وجه زوجته ، فخامرته الرِّيبُ والشكوك . عندئذٍ شرحت له أخته ماري روز الحادث على عِلاته ، والشفاء الفُجائي الذي ألمَّ بليلى . فانفجر بضحكة مدوِّية ، ثم التفت إلى زوجته وقال لها بلهجة مازحة مستهزئة : « قد تكونين يا ميرنا أكلتِ «لَبَنَةً» مغمورةً بالزيت المعهود ، فلوثتِ يديك ، وذَهَبَتْ بك الظنون كلُّ مذهب » .

فأجابته أخته البكر ماري روز: «لا تجدِّف يا أُخَيَّ! فالمعجزة  
بَيِّنَةٌ لا تقبل الشكَّ والتردد». ومضى نقولا قافلاً، واعدداً أن يعود  
كِرَّةً أُخرى لاستعادة زوجته.

وعندما رجع فريد، زوجُ المريضة ليلي، ألقى زوجته معافاةً،  
تنبض الصحة في عروقها، والابتسامة العريضة خافقةً على شفثيها،  
وهي منهمةٌ في أعمالها البيتيَّة، فهتف والبشرُّ طافح من وجتته:  
«لقد تحسَّنت حالك والحمد لله!» وشاطره جميعُ مَنْ في البيت  
فرحتَه الكبرى.

وعند المساء، غسلت ميرنا يديها باعتناء، ونشفتها، ثمَّ اندفعت  
تصلِّي بحضور فريد ونقولا، فامتلات يداها زيتاً متقطراً. فأيقن فريد  
ونقولا عند ذلك أنَّها تجاه حدث فائق الطَّبيعة، لا يدركان جوهره،  
ولا يستطيعان شرحه، بل هو يفوق كلَّ تفكير وتمحيص. وأقرأ بعد  
ذلك، نظير زوجتيها، أنَّ ذلك الزيت المتحدِّر من اليدين، إنَّ هو  
إلا هبةٌ من السماء. وعادت ميرنا وزوجها نقولا إلى بيتها في حيِّ  
الصوفانيَّة، إلا أنَّ القلق كان بادياً على مُحيَّاهما، وهما يتساءلان:  
لِمَ اختارهما الله سبحانه؟ وهما على يقين أنَّها ليسا بقديسين،  
ولا سيِّما وإنَّها يكادان يخلوان من الثقافة الدينيَّة، ولم يكونا يختلفان  
إلى الكنيسة إلا أيام الآحاد والأعياد، وفي المناسبات الكبرى.



إلهي ما هو هذا الزيت؟

وفي الأيام التالية ، سأل الأب الياس زحلاوي السيِّدة ميرنا هل هي تصلي كثيرًا؟ فأجابت : « لا تكن فريسةً للأوهام والخيال أيها الأب العزيز. لي من العمر ثمانى عشرة سنة ، وأنا متروجة منذ سبعة أشهر. وكل ما أعرفه من الصلوات هو «أبانا» و«السلام الملائكي» . وأتقن رسم شارة الصليب على صدري ، وأمضي أحياناً نهار الأربعاء للاشتراك في اجتماعات «أخوية العذراء» صُحبة حماي ، داخل كنيسة الصليب» .

ورفعت ميرنا هذه الصلابة الى العلاء : «إلهي ، ما هو هذا الزيت؟ أنا أعلم أنه قبسٌ من قدرة الله ؛ ولكن لماذا اخترتني أنا الضعيفة ، بينما الآلاف من البشر يستحقون أكثر مني هذه النعمة؟ رغم ذلك فلتكن مشيئتك . أقدم لك الآن أعالي ، وأتعابي ، وآلامي ، وأفراحي ، فلا يبقى لي شيء ، بل يتوجه كل ما فيَّ إلى تمجيدك . اللهم أضعُ فيك كلَّ رجائي ، لأنني أخاف أوهاني . ألا أعطني أن أبتعد عن كلِّ عمل لا تريده» .



السيدة صفاء أبو فارس والى يمينها ميرنا ووالدتها

وفي الخامس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٢ ،  
قصدت أمُّ ميرنا ابنتها ، وقد علمت بشفاء ليلي : «إني أقاسي آلاماً  
فادحة في سلسلة الظهر ، فصلي من أجلي يا ابنتي» . فاستجابت ميرنا  
طلبَ أمِّها ، وتناولت في الحال قطعة قطن ناشفة ، وأمسكت بها في  
راحتها ، واندفعت في الصلاة . فظهر الزيت ثانيةً بغزارة ، وبلَّ  
القطنه . فمالت عندئذ ميرنا إلى أمِّها ودهنت لها الظهر بذلك الزيت .  
وسُرعاناً ما تبخَّر الألم إلى غير رجعة .

وفي اليوم التالي عرضَ نقولا على أفراد الأسرة كلَّهم أن يصوموا  
نهاراً واحداً ، رغبةً في تأدية الشكران إلى الله تعالى وإلى الأمِّ  
السماوية على ما خصَّص به ميرنا من النعم والالتفات الكريم . فاستقبل  
الجميع هذا العرض بهتافات التهليل والابتهاج .

## رفضُ المال

وتتابعت الزيارات إلى بيت ميرنا دون توقُّف منذ نهار السبت ،  
في السابع والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٢ ، فأضحى هذا  
البيتُ مكانَ حجٍّ يقصده الناس من كلِّ حدبٍ وصوبٍ للتبرُّك .  
وهكذا فإنَّ ميرنا وزوجها نقولا قد ضحيا بحياتهما الخاصة لخدمة  
السيد المسيح وأمِّه العذراء مريم مجاناً دون مقابل . فقد نصبا منذ

الأيام الأولى لتحلبّ الزيت لافتةً عند مدخل المنزل تقول : «إنّ سكّان هذا المنزل يرفضون كلّ تقدمة من أيّ نوع كانت» .

إنّ أسرة نقولا نظور ليست غنيّة ، ولكنها ليست فقيرة . فقد اشتغل نقولا في ما مضى عدّة سنين في الغرب ، وجمّع بعض الأموال . ولذا فإنّ مسكنه مجهّز بالأثاث المعتدل الغني ، ويُعدّ من الطبقة الوسطى .

ولكنّ ما يسترعي العين هو استعداد هذه الأسرة بطريقة مطّردة للخدمة ودعم القضية الروحيّة التي أُسندت إليها . فهي على تأهب تامّ لاستقبال الحجّاج الوافدين من كلّ الجهات ، في كلّ ساعة من ساعات الليل والنهار ، ولاستيعاب المصلّين الكثر الذين يؤمّون المنزل للصلاة في الساعة السادسة بعد الظهر... وكم من مرّة وهب نقولا وزوجته سريرهما للمرضى والمصابين بالعاهاث ، ثمّ أمضيا الليلة كلّها جالسَيْن على إحدى أرائك ردهة الاستقبال . فهما يرضيان بكلّ هذه المتاعب ، والابتسامه الحلوة مرّسمةً على الشفتين .

كل الأسرة كانت على اتفاق لإطلاع السلطات الدينية على ما يجري في ذلك البيت. وبما أن نقولا هو من طائفة الروم الأرثوذكس، فقد عوّل هو وميرنا على إيقاف غبطة البطريك هزيم على تلك الأحداث الروحية. فانتدب غبطته المطران بولس بندلي، مشفوعاً بكاهنين، ليروا عن كُتب تلك الظاهرة، نهار السبت في السابع والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٢. فاجثوا مع ميرنا أمام الايقونة للصلاة، وفي الحال ظهر الزيت على يدي ميرنا. فتأثر سيادة المطران، لأنه، كما صرّح به في ما بعد، قد سأل العذراء مريم أن تمُدّه بعلامة تهديه إلى حضورها. وعندما تهباً سيادته للرحيل، همّت ميرنا بتقبيل يديه، فسحبها بتمنع وقال: «لا، يا ابنتي، فنحن المحتاجون إلى التبرّك بيديك الطاهرتين». عندئذ انفجرت ميرنا بالبكاء، وقالت: «ما ذكرته يا صاحب السيادة، هو أمر لا أستحقّه». وهكذا، فقد خادنت ميرنا البساطة الإنجيلية طيلة اعتصامها بهذا الاتّصال السماوي.

### ظهور العذراء

في الخامس عشر من كانون الأول، كان بعض الأناس يصلّون حول الايقونة العجائبية داخل بيت نقولا نظور، في الغرفة المسماة

«غرفة العذراء». وكانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة ليلاً. وإذا بميرنا تُظهر بعض دلائل التوتر، بخلاف ما كانت عليه عادةً، وقد جلست بقربها صديقتها عادة اليوسف. فأمسكت ميرنا بيد هذه الصديقة بضع دقائق، ثم رمّت بها جانباً، ونهضت، وخرجت من الغرفة بخفة ورشاقة، وصعدت إلى السطح، مع أنها كانت تخاف الصعود إليه في الماضي.

ثم جثت، وجبينها مُنحِن إلى الأرض، مدّة عشر أو خمس عشرة دقيقة، وبعد ذلك رفعت رأسها... ولنسمعها تروي ما رأت: «أبصرتُ أمامي سيّدة رائعة الجمال، فأدركت في ما بعد أنها العذراء. ثم وُلّيتُ هاربة».

ومضت إلى دار حماتها التي ترتفع بمستوى سطح دار ميرنا، وأيقظت حماتها هاتفية: «العذراء! العذراء!» لكنّ حماتها لم تر شيئاً. ثمّ عادت ميرنا القهقري إلى بيتها، وروت الظهور للأب زحلاوي. فألقى عليها بعض نصائح: «لا يجوز لك الخوف يا ميرنا، فلا أحد يخاف أمّه. ألا تشدّدي، واسألي النعمة والقوة لتقبلي الرسالة التي قد تزفها إليك العذراء».

\*

\* \*

وفي الثامن عشر من كانون الأول سنة ١٩٨٢ ، نهار السبت ،  
وقد اقتربت الساعة من العاشرة والنصف مساءً ، كانت ميرنا غائصةً  
في الصلاة ، وإذا بها تترجّح ثلاث مرّات يمناً ويسرة . وبعد ذلك  
نهضت واتّجهت مسرعةً نحو السطح ، تتبعها أمها وجميع  
الحاضرين . وما إن وصلت حتى ركعت ، فرأت في الحال على  
إحدى الشجرات الباسقة المقابلة للبيت كومةً من الضياء الوهاج .  
فعلّلت النفس بالخير . وإذا بالعدراء تظهر لها !

وها هي ذي ميرنا تصفّها لنا : « كانت مرتديةً فستاناً أبيض  
متهدلاً إلى أخصم القدمين ، ينتهي من فوق بملاءة ، وقد شدّت  
نحصرها بزئار أزرق ، وألقت على كنفها اليمنى «شالاً» مسترسلاً إلى  
القدمين . لقد كانت فاتنة الجمال ، ويتعذّر عليّ أن أصفها بأفضل  
مما فعلت ، لأنّ الكلمات عاجزةٌ عن التعبير .»

وكانت ميرنا على يقين أن جميع الحاضرين يرون العدراء مريم ،  
ولكن عندما سمعت أحدهم يسأل « أين هي ؟ » خامرتها الظنون أنّها  
فريسة الوهم والخيال . فدّت يدها بطريقة لاشعورية إلى الأمام ، إلى  
أن لامست إحدى رجلي العدراء المتقدّمة إليها . فقالت في ما بعد :  
« شعرت أنّي لمستها حقيقةً ، فهي تنعم بجسدٍ نظيرنا .»



میرنا تصلي



وعندئذِ أملتِ العذراءِ على ميرنا الرّسالة الآتية :

«أبنائي

«أذكروا الله ، لأنّ الله معنا .

«أنتم تعرفون كلّ شيء ، ولا تعرفون شيئاً . معرفتكم معرفة ناقصة ، لكن سيأتي اليوم الذي فيه تعرفون كلّ شيء ، مثل معرفة الله لي .

«افعلوا الخير لفاعلي الشرّ ، ولا تعاملوا أحداً بالسوء .

«أعطيتكم زيتاً أكثر ممّا طلبتم ، وسأعطيكم ما هو أقوى من

الزيت بكثير .

«توبوا وآمنوا ، واذكروني في سروركم .

«بشّروا بابني عمّانوثيل .

«من بشّر خلص ، ومن لا يبشّر فإيمانه باطل .

«أحبّوا بعضكم بعضاً .

«لا أطلب مالاً يُعطى للكنائس ، ولا مالاً يُوزّع على الفقراء .

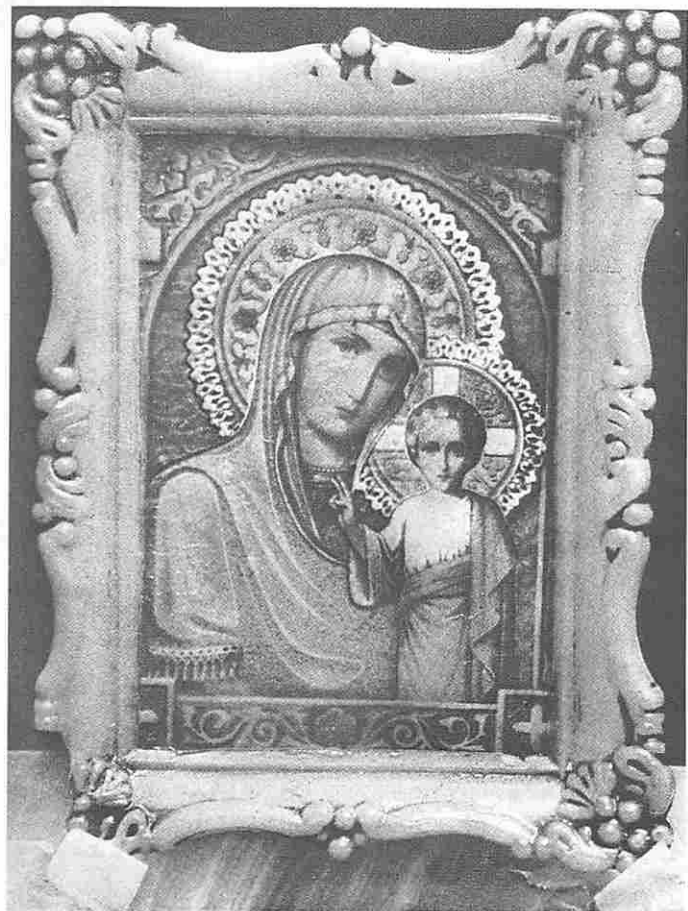
«أطلب المحبة .

«الذين يوزعون مالهم على الفقراء ، والكنائس ، وليس فيهم

محبة ، فهم ليسوا بشيء .

«سأزور البيوت أكثر ، لأنّ الذين يذهبون إلى الكنيسة ، أحياناً

لا يذهبون للصلاة .



الإيقونة المقدسة

«انا لا أطلب أن تشيّدوا لي كنيسةً ، بل مزاراً .  
» أعطوا .

«لا تحرموا أحداً ممّن يطلبون النّجدة» .

### نقل الأيقونة

في التاسع من كانون الثاني سنة ١٩٨٣ نُقلت الأيقونة العجائبية من بيت ميرنا إلى كنيسة الصليب المقدّس في دمشق ، تلبيةً لإرادة السلطات الكنسية الأرثوذكسية . إلّا أنّ هذه الأيقونة المقدّسة لم ترشّح زيتاً ، فأعادها كاهنان من الطائفة الأرثوذكسية إلى مقرّها الأوّل الطبيعيّ .

ولكن ، قبل أن تُرَجَعَ إلى هذا المقرّ ، كانت ميرنا وزوجها نقولا قد استبدلا بها أيقونةً أخرى من الطراز نفسه ، غير مغلفة بالزجاج الواقي . فعاد تقطُرُ الزيت المبارك من هذه الأيقونة مرّاتٍ عدّة ، متحدّراً من الورقة الملوّنة الحاملة صورة العذراء إلى الجُرن المعهود القديم . ولقد جرت إعادة الأيقونة الأصليّة في الحادي والعشرين من شباط سنة ١٩٨٣ .

وعندما تنهى هذا النبا إلى آذان المسيحيين المؤمنين من كلّ الطوائف ، ارتعشت أفئدتهم ، وتوافدوا إلى المتزل الميمون زرافاتٍ

وُوحِدَانًا ، وَهَمْ يُفَدُّونَ الْإِيقُونََةَ بِأَرْوَاحِهِمْ ، وَيَشْبَعُونَ أَنْظَارَهُمُ  
الْمَتَعَطِّشَةَ إِلَى رُؤْيَيْهَا .

وَفِي مَسَاءِ عَوْدَةِ الْإِيقُونََةَ ، زَارَ الْأَبَ مَعْلُولِي أُسْرَةَ نَظُورِ الَّتِي  
كَانَتْ تَعَانِي شَيْئًا مِنْ الْاضْطِرَابِ النَّاجِمِ عَنْ فِرَاقِ هَذِهِ الْإِيقُونََةَ ،  
فِرَاحِ يَسْكَبِ الْعِزَاءِ وَالسُّلُوانِ شَيْئًا فَشَيْئًا رَحِيقًا طَيِّبًا . وَدَعَا  
الْحَاضِرِينَ فِي الرَّذْهَةِ الرَّحِيْبَةِ إِلَى الصَّلَاةِ . وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ أَعْرَبَ  
الْأَبَ مَعْلُولِي عَنْ هَذِهِ الرَّغْبَةِ ، فِيمَا الْجَمِيعَ غَائِضُونَ فِي الْإِبْتِهَالِ :  
« أَيَّتْهَا الْعِذْرَاءُ ، أَهْدِينَا جَمِيعًا لثَلَاثَ نَلْقَى الْعِرَاقِيلَ وَالْمَوَانِعَ فِي وَجْهِ  
مَخْطَطِكَ الْعُلُويِّ » .

وَبَعْدَ بَضْعِ دَقَائِقٍ مِنَ التَّخَشُّعِ الْعَمِيقِ ، تَرَكْتُ مِيرِنَا الْغُرْفَةَ  
مِسْرَاعًا دُونَ أَنْ تَنْبَسَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ . فَلَمَحَهَا سَلْفُهَا عِوَضَ تَرْتِي  
دَرَجَاتِ السَّطْحِ الَّذِي كَانَ فِي مَا مَضَى مَسْرَحًا لظَهُورَاتِ الْعِذْرَاءِ ،  
فَلَفَتَ انْتِبَاهَ الْأَبِ مَعْلُولِي إِلَى هَذِهِ الْبَادِرَةِ : « أَبْتِ الْمُحْتَرَمِ ! لَقَدْ  
ارْتَقَتْ مِيرِنَا إِلَى السَّطْحِ ! » وَإِذَا بِكُلِّ الْمَصْلُومِينَ يَتَسَارِعُونَ إِلَى اللَّحَاقِ  
بِمِيرِنَا . فَوَجَدُوهَا جَائِئَةً ، وَيَدَاهَا مَضْمُومَتَانِ إِلَى الصَّدْرِ ، وَوَجْهَهَا  
مَشْرُقٌ رِفَافٌ ، وَهِيَ تَفُوهُ بِالْفَافِ كَأَنَّهَا نَاجِمَةٌ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ .  
وَلَقَدْ صرَّحتْ فِي مَا بَعْدَ أَنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ مَا هِيَ إِلَّا الرِّسَالَةُ الَّتِي  
عَهَدَتْ بِهَا إِلَيْهَا الْعِذْرَاءُ مَرِيْمَ ، بِالْعَرِيَّةِ الدَّارِجَةِ :

«أبنائي»

«الحكي بيني وبينكن ، أنا رجعت لهون .

«لا تشتموا المتكبرين عديمي التواضع .

«التواضع بيتعطش لملاحظات غيره ليصلح نفسه من الخلل .

«أما المتكبر الفاسد يهمل ، بثور ، بعادي .

«المساحة أفضل شيء .

«يلمي بيدعي البراءة والمحبة أمام الناس ، فهو نجس لدى الله .

«طالبة منكن طلب : كلمة بترسخوها بيالكن ، بترددوها دومًا :

«الله بخلصني ، يسوع بنورني ، الروح القدس حياتي ، فأنا لا

أخاف .»

«موهيك يا ابني يوسف؟

«إحملوا ، وسامحوا .

«إحملوا أقلّ بكثير ممّا حمل الآب .»

وهبط الجميع إلى القاعة ثانيةً بعد انتهاء الظهور . وطفقوا

يتساءلون : «من هو يوسف هذا؟» وكان الأب معلولي قابلاً في

إحدى الزوايا ، وهو يعمل الذهن في أحد الأمور ، وكأنه ذاهلٌ عمّا

يجري . وبعد نصف ساعة سحب هويته من جيبه ، ثمّ التفت إلى

جميع الحاضرين ، وقال بصوت راعش تخنقه العبّرة : «أظنّ أنّ



قدّاس مع الأب معلوي

يوسف هذا هو أنا». ثمّ شرح لهم أنّه منذ هنيئة، كان قد طلب إلى العذراء علامةً تؤكّد له أنّه سالكُ الطّريقِ المستقيمِ في هذه القضية. فالتهمت أنظار المصلّين الهويّة، وتأكّدوا من صحّة مقال الأب يوسف معلولي الذي لم يكن أحد حتى تلك الساعة يعلم أنّ اسمه الشخصيّ هو يوسف، إذ كان الجميع ينادونه باسم الأسرة، «أبونا معلولي».

\*

\* \*

وفي ليل الرّابع والعشرين من آذار سنة ١٩٨٣، السّاعة التاسعة والنصف، تبع جميع المصلّين ميرنا التي أوقفت صلاتها وصعدت إلى السّطح. وركع الجميع حول ميرنا الجاثية. فاخضلت يدا ميرنا فجأة بالزّيّت، وراح هذا الزيت المقدّس يتساقط على الأرض مدرّاراً. وكان ثمة شابٌّ يدعى نبيل، ففتح يديه تحت الزيت السائل، وغسل به وجهه ورأسه. ثمّ نهضت ميرنا، ودهنت بإبهام يدها جبين الحاضرين بالزّيّت، على شكل صليب، ثمّ اتّجهت بألحاظها نحو النّقطة التي كانت ترنو إليها، ورسمت بإصبعها إشارة الصّليب. وركعت ثانية، وأعادت بصوتٍ جليٍّ ما كانت تسمعه وتعيه، متوقّفةً عند كلّ جملة. وممّا لا شكّ فيه أنّها كانت تسمع وحدها

صوتَ العذراءِ مريمَ ، وتنعم بروؤيتها :

«أبنائي

» مهمتي انتهت .

«في هذه الليلة ، قال لي الملاك : مباركة أنتِ في النساءِ ، ولم أستطع أن أقول له إلا : ها أنا أمةُ الربِّ .  
» أنا مسرورة .

«أنا لا أستحقُّ أن أقول لكم : مغفورةٌ زلاتكم ، لكنّ إلهي قالها .

» أسسوا كنيسة . لم أقل : ابنوا كنيسة .

«الكنيسة التي تبنّاها يسوع ، كنيسةٌ واحدة ، لأنّ يسوع واحد .  
» الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض . من قسّمها فقد أخطأ . ومن فرحَ بتقسيمها فقد أخطأ .  
» بناها يسوع . كانت صغيرة . وعندما كبرت انقسمت ، ومن قسّمها ليس فيه محبة .

» اجمعوا .

«أقول لكم : صلّوا ، صلّوا ، صلّوا .

» ما أجمل أبنائي راكعين طالبين .

» لا تخافوا ، أنا معكم .



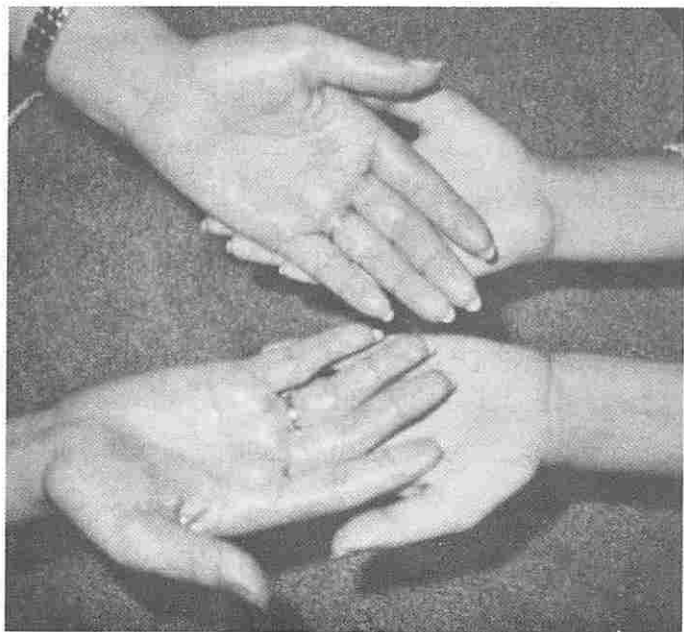
« لا تنفركوا مثل تفريق الكبار .  
« أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان .  
« صلوا لساكني الأرض والسّماء » .

في نهاية هذا الظهور ، وقبل أن تستعيد ميرنا وعيها ، قالت :  
« آب ضابط الكل » ... فتابع الحاضرون من بعدها قانون الإيمان .  
وفي نهايته : « المجد لله في العلى ، وعلى الأرض السّلام ، وفي الناس  
المسرّة » . ولما استعادت وعيها ، سُئلت : « لماذا فعلت ما فعلت ،  
وقلت ما قلت ؟ » فأجابت : « العذراء هي التي بدأت ، فتابعتُ  
بعدها » .

وتهافت عليها الأب معلولي بأسئلته بعد الظهور للاستيضاح .  
فعلم الجميع أنّ الزيت قد سال من يديها ، عندما لامس صليبُ  
المسبحة التي كانت العذراء ممسكةً بها يدي ميرنا . أمّا إشارة الصليب  
التي رسمتها في الهواء بإصبعها ، فقد كانت موجهةً إلى جبين العذراء ،  
تلبيةً لرغبة العذراء نفسها .

### فحص عيّنات من الزيت

فُحصت في المختبرات الوطنيّة والأوروبيّة الشهيرة عيّنات عديدة  
من الزيت المُستقى من الصوفانيّة ، أخذت من الصورة العجائبيّة



الزيت يغطي يدي ميرنا

ومن يد ميرنا على السّواء ، فجاءت نتائج الفحص العلميّ متشابهةً كلّها ، تؤكّد بوضوح لا يحتمل الجدّل والظنّ والتخمين أنّ هذا الزيت زيت زيتون مئةً بالمئة ، مع أنّ العلم يدلّ على أنّ مثل هذا الزيت غير موجود في الطبيعة ، إذ إنّ الزيت الطبيعيّ الأرضي يتألّف كذلك من موادّ أخرى تُضاف إلى مادّة الزيت المعهودة .

وحين ينبثق هذا الزيت العجيب من جسم ميرنا ، يتبخّر رويداً رويداً ، دون أن يترك أثراً على جلدها . كذلك لا يترك هذا الزيت بقعاً على الأجسام المختلفة التي يُسكب عليها . فلقد سُكب يوماً زيتٌ من الصوفانيّة على قطعة من القماش حريريّة ، ثمّ سُكب الزيت الطبيعيّ المأخوذ من الشجر على قطعة أخرى من القماشة عينها ، فتبيّن للجميع بعد عدّة أيام ، أنّ زيت الصوفانيّة قد تبخّر تماماً غير مخلّف أيّ أثر ، فيما الزيت الطبيعيّ المستخرج من الشجر قد ترك بقعةً ملحوظةً معروفة .

هذا وإنّ نقولا ، زوج ميرنا ، قد استلّ يوماً من جُرنّ الزيت الكامن تحت الايقونة العجائبيّة قنينةً صغيرة ، بعد استئذان الأب معلولي ، لأنّ الايقونة المذكورة محاطة مع الجُرنّ بخزانة من المرمر والزجاج مقفلةً بقفلٍ مُحكم الإغلاق ، وقد أُودِع الأب معلولي نفسه مفتاح هذه الخزانة ، يحافظ عليه محافظته على روجه . واتفق أنّ

نقولاً بعد عدّة أيام عمَد إلى قَنِيَّتِهِ المَحْبَاةَ داخل صندوق موصَد  
إيصاداً مُحَكِّمًا ، وقد كُومَ فُومًا بفَلِيَنَةِ ملزوزة ، فالفى هذه القَنِيَنَةِ  
فارغَةً لا تحمل أثرًا لهذا الزيت الفائق الطبيعة ، الهابط من السماء !

✧

✧ ✧

طلبت إحدى راهبات المحبة سنة ١٩٨٣ في دمشق إلى الأب  
معلولي قطنة صغيرة مُشْبَعَةٌ من ذلك الزيت المقدس . وبعد يومين  
عزمت على إرسالها إلى خارج الوطن ، إلى صهرها العائش في البلاد  
الأورويّة ، بُغِيَةَ شفاائه من مرض عُضال ألمّ به . فتبيّن لهذه الراهبة  
أنّ القطنة قد أضحت ناشفة لا تحتوي أثرًا للزيت المبارك . فعولت  
على إرسالها معها كلّف الأمر ، راكنةً إلى إيمانها الوطيد .

وبعد شهر تسلّمت رسالةً من صهرها تُعلمها أنّ القطنة الناشفة  
المرسلة إليه ، قد امتلأت على حين غيرةً زيتًا يكاد يفيض من  
أطرافها .

### ميرنا تَمَسَّح حضيض البيت

زارت يوماً إحدى السيّدات بيت نقولا سنة ١٩٨٥ ، فوفقت

عينها على ميرنا مؤترةً بمِثْرَها ، وهي تمسح حضيض البيت بالمِمسحة ، وإلى جانبها انتصب سطلُ الماء الملىء برغوة الصّابون . فما كان من هذه السيِّدة إلا أن دهشت لمرآها ، وقالت في كثير من التعجّب والاستنكار : «ماذا؟ السيِّدة ميرنا التي تبتلّ يداها عادةً بالزيت السماويّ المقدّس ، تُمسك بالمسحة المشوّهة ، وتلوّث أناملها بغبار الأرض المُذاب؟» فأجابتها ميرنا على الفور ببساطتها المعهودة : «أنظّنين يا خالة أنّ السيِّدة العذراء ، يوم كانت في الناصرة ، ويوم انطلقت إلى نسيبتها أليصابات الحُبلَى لتمدّد لها يد المساعدة في النهوض بالأعمال الخدميّة البيّتيّة ، من تكنيس وتمسّيح وطهيّ وتغسيل ، كانت تنعم بخادمة توّازرها في العمل؟»

### رسالة من فلسطين

في الثاني عشر من حزيران سنة ١٩٨٦ ، طارت إلى ميرنا هذه الرّسالة من فلسطين ، وقد أنشأها الخوري يعقوب أبو سعدي ، راعي طائفة الرّوم الكاثوليك في بيت لحم ، والخوري إبراهيم الخوري ، راعي طائفة الرّوم الأرثوذكس في بيت ساحور :

«باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد . آمين  
ما أعظم أعمالك يا ربّ... كلّها بحكمةٍ صنعت .

«إلى الأخت الفاضلة ميرنا أعزّها الله :

«تحيّة خالصة ملوّهاً المحبّة ومنبعها الإيمان ، نرسلها إليك وإلى عائلتك وأهلك ، من مدينة بيت لحم حيث المهّد العظيم ! ومن مدينة بيت ساحور ، حيث بشرّ الملائكة الرّعاة بميلاد المخلّص ، متضرّعين إلى العليّ القدير أن يمنحك العافية والقوّة والقدرة على إظهار عجائب الفائقة القداسة والدة الإله ، كي تكون هدىً للنفوس العطشى إلى الإيمان .

«وبعد ، فكم يُسعدنا أن نعلمك أننا بتاريخ ١٢/٦/١٩٨٦ ، دُعينا إلى بيت السيّد متري طناس أبو عيطة في بيت لحم ، لنشاهد قوّة الخالق جلّت قدرته ، ونعاين الزيت المقدّس ينسكب على صورة العذراء البريئة من كل عيب ، ينبوع الزيت المقدّس ، والتي أحضرها السيّد جورج طناس أبو عيطة معه عند زيارته لك في الصوفانيّة بدمشق . وقد استمرّ الزيت بالنضح من الصّورة مدّة شهر كامل .

«وقد قام المئات من رجال الدين والإخوة المؤمنين ، من جميع الطوائف المسيحيّة في بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا والقدس ورام الله والناصرة بزيارة الصّورة والتبرّك بها . وأقاموا الصّلوات

والترانيم لتمجيد الخالق الذي بعث العجائب من السماء ، ولتكريم  
العذراء الطاهرة أمّ النور .

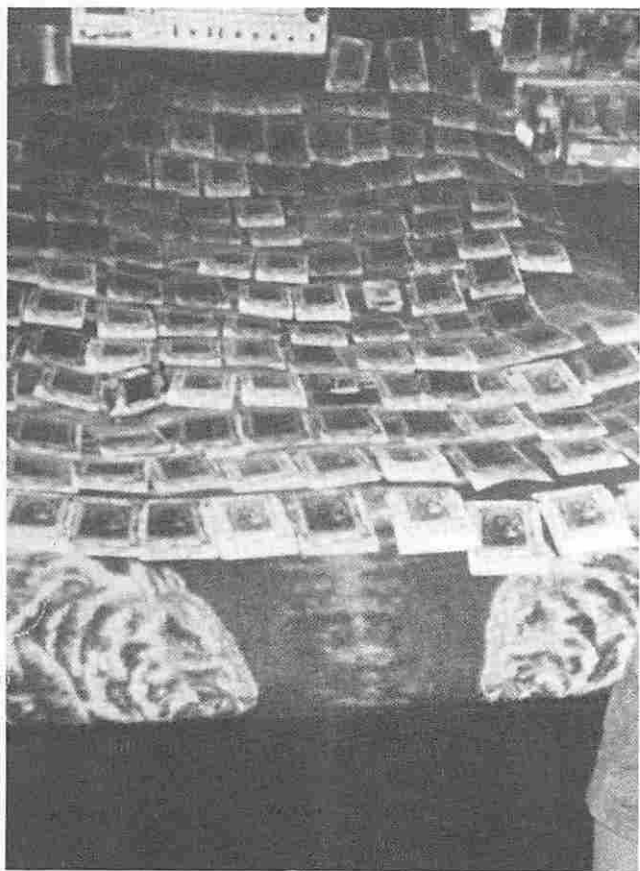
« فليكن اسم الربّ مباركاً » .

١٩٨٦/٩/١٥

### شهر الزيت المقدّس

ارتأى الأب معلولي ، في أواسط تشرين الأوّل ، سنة ١٩٨٣ ،  
أن يُدعى شهرُ تشرين الثاني «شهرَ الزيت المقدّس» ، وهو ذلك  
الشهر الذي كان في السنة الفائتة مسرحاً لسيلان الزيت من الصورة  
العجائبيّة ومن يدي ميرنا . فقبل رأيه على الفور بابتهاج جزيل . وبعد  
بضعة أيام ابتدأت ظواهر جديدة لانجاس الزيت ، سوف تكون  
مبعثاً لاهتدات عديدة :

لقد وُزعت منذ عدّة أشهر آلاف من صور سيّدة الصوفانيّة . ففي  
العشرين من تشرين الأوّل سنة ١٩٨٣ ، تلفنت الآنسة سلوى  
نعسان إلى دار ميرنا ، لتعلم أن إحدى هذه الصور ترشح زيتاً . وفي  
النهار عينه ، رأى المهندس سمير زاهر ، قطراتٍ من الزيت على  
الصورة الصغيرة المُمسك بها وهو يصلي في ردهة الصوفانيّة . وفي  
اليوم التالي ، راحت صور السيّدة غناجة والآنسة جارا الله تُفرز زيتاً .



الصور وقد نضح الكثير منها بالزيت المقدس



وابتدأت لائحة ظهور الزيت تتسع رقعتها يوماً بعد يوم ، بشكل يثير الإعجاب :

ففي الثاني والعشرين من تشرين الأول سنة ١٩٨٣ ، سال الزيت من خمس عشرة صورة ؛ وفي الثاني من تشرين الثاني ١٩٨٣ ، سال أيضاً من خمس عشرة صورة ؛ وفي الثالث والرابع والخامس والسادس من الشهر عينه والسنة عينها ، سال على التوالي من تسع صور ، وثمانية عشرة ، وعشر ، وثلاث وأربعين ...  
وتتابعت هذه الظاهرة دون انقطاع منذ ذلك الحين منتشرةً خللَ العالم كله .

وكان كل ذلك تأييداً لما قالته العذراء لميرنا في أحد ظهوراتها :  
«سأزور البيوت أكثر» .

وإثر هذه الظواهر ، تحركت الندامة في قلوب الكثيرين المبتعدين عن الله ، فعادوا إليه تعالى ، يرتاحون إلى الصلاة بحجارة في الكنيسة وداخل بيوتهم .

وفي ليل السّادس والعشرين والسّابع والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٣ ، في الذكرى الأولى السنويّة لظاهرة الزيت المقدّس ، بدأ هذا الزيت يتحلّب من إحدى صور العذراء ومن يديّ ميرنا . فسأل نقولا الأب معلولي السّاحّ للجميع أن ينشدوا «سنة حلوة يا جميل» ، تكريماً وتبجيلاً لهذه المناسبة . وهكذا في مستهلّ هذه الأغنية المثيرة للفرح والعزاء ، تألّقت دمعتان من الزيت متحدّرتان من عيني العذراء مريم في صورة لها مكبّرة ، كان قد أتى بها قبل بضع دقائق السيّد مانويل خوام . وفي اليوم التالي ، السّابع والعشرين من تشرين الثاني ، تجدد هذا الحدث مرّتين ، أمام حشد من الزائرين المصلّين ، الآتين للاحتفاء بتلك الذكرى الكريمة .

### روية يسوع والعذراء

في الأسبوع الذي يسبق عيد الصّعود ، سنة ١٩٨٤ ، أي في الحادي والثلاثين من أيار ، نهار الخميس ، شعرت ميرنا بحسرة كاوية في الصدر ، وقد خامرها لاعجٌ من الاضطراب ، حتى لَشعُرُ أنّها ستمزّق ثيابها تمزيقاً .

وحوالي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ، في عيد الصعود ، كان الأب معلولي يتحدّث إلى العديد من النساء ، ومن بينهنّ ميرنا ،

وقد استكانت أعصابُها. فقالت للأب المذكور فجأةً: «تحدّثني نفسي بروية يسوع».

— ولمَ لا؟ ولكن عليكِ قبلاً أن تدفعي الثمن.

— ما معنى، أبتِ، هذه العبارة: «دفع الثمن»؟

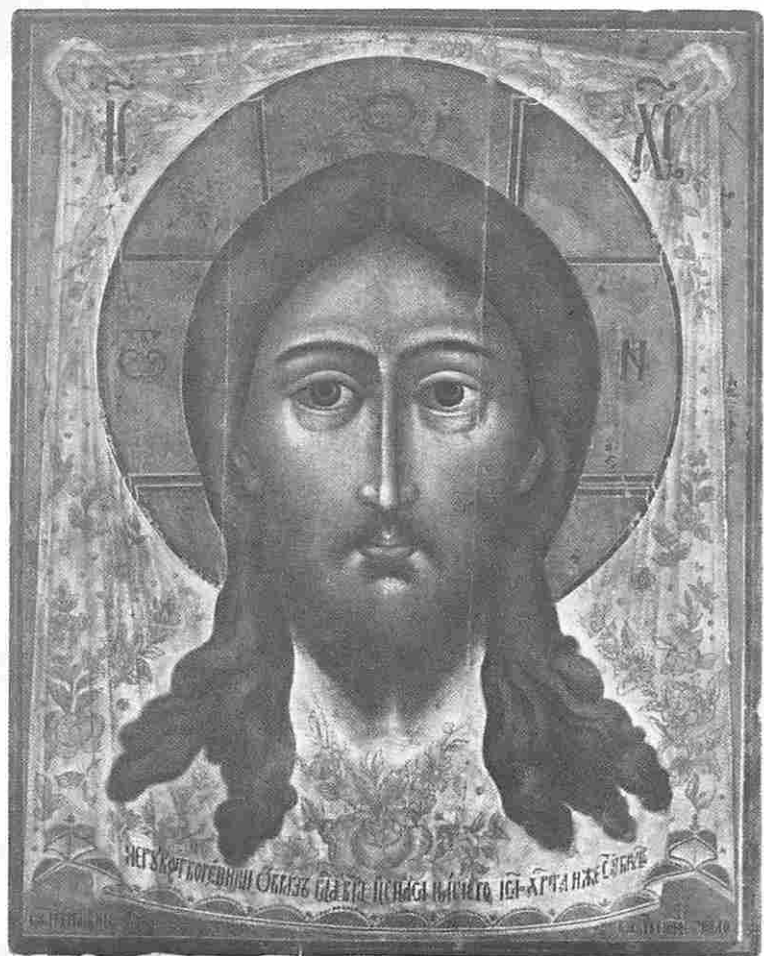
— قد يكون معناها التآلم، أو شيئاً آخر لا أدري ما هو. وإنّا أعلم يقيناً أن عليكِ دفع الثمن.

وفي الساعة الرابعة، فاءت ميرنا إلى غرفتها، وتمدّدت على سريرها. فغُشِّيَ وجهها ورقبتها ويدها بالزيت المعهود. طفق الزيت يقطر كذلك من عينيها، ممّا سبّب لها آلاماً هائلة. فأمسك شخصان بيديها مخافة أن تقطع عينيها، إذ تجلّى الألم هائلاً لا يُحتمل، وهو يحفزها إلى الصراخ.

وأعلنت عقاربُ الساعةِ الرابعةِ والدقيقةِ الحادية عشرة، فتلاشى الألم وخمّدت حدّته، ودخلت ميرنا في الانجذاب الروحيّ. وها هي ذي ميرنا تصف لنا ما شاهدته:

«رأيتُ جبلاً، من ضياءٍ باهر، وفي أعلى الجبل رأيت يسوع رافعاً ذراعه اليمنى، فيما الثانية ممدودةٌ نزولاً على جسمه».

وفي الساعة الرابعة والدقيقة الثامنة والثلاثين، فتحت ميرنا



عينها ، وأطلقت بعض زفرات الألم وأناثه ، من جرّاء تحدرّ الزيت من مآقيها . وعند السّاعة الرابعة والدقيقة الخامسة والأربعين ، تبسّمت وقالت : « لقد رأيته ! »

وفي الساعة الرابعة والدقيقة الثامنة والأربعين ، غاصت ثانيةً في الانجذاب ، حتى السّاعة الرابعة والدقيقة الثامنة والخمسين . وما إن دقّت الساعة ، حتى أملت ميرنا على الحاضرين الرّسالة التي لقّنها إيّاها السيّد المسيح :

«إبنتي ،

«أنا البداية والنهاية .

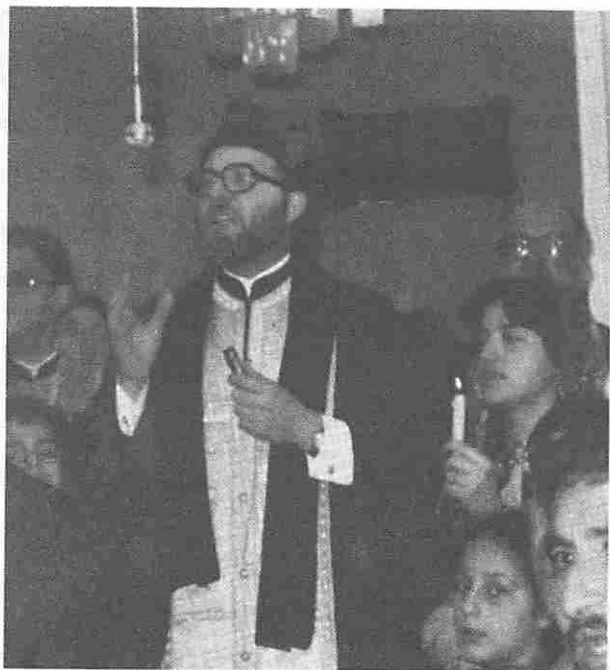
«أنا الحقّ والحريّة والسلام .

«سلامي أعطيكم .

«لا يَكُنْ سلامُك على ألسنة الناس ، سواءً أكان خيراً أم شراً ، وطنّي بنفسك شراً . فمن لا يبتغِ رضى البشر ، ولا يحشّ عدم رضاهم ، يتمتّع بالسلام الحقيقيّ ، وهذا يكون فيّ أنا .

«عيشي حياتك هنيئةً مستقلةً .

«لا تحطّمك الأتعابُ التي باشرتّها من أجلي ، بل افرحي . أنا قادرٌ على أن أكافئك . فأتعابك لن تطول ، وأوجاعك لن تدوم . صلّي بعبادة ، فالحياة الأبدية تستحقّ هذه العذابات .



الأب الياس زحلاوي

«صَلِّيْ لَتَمَّ فِيكَ مَشِيئَةُ اللهِ ، وَقَوْلِي : « يَا يَسُوْعُ الْحَبِيْب ، هَبْ لِي أَنْ أُسْتَرِيحَ فِيكَ ، فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَوْقَ كُلِّ خَلِيْقَةٍ ، فَوْقَ جَمِيْعِ مَلَائِكَتِكَ ، فَوْقَ كُلِّ مَدِيْحٍ ، فَوْقَ كُلِّ سُرُوْرٍ وَابْتِهَاجٍ ، فَوْقَ كُلِّ مَجْدٍ وَكِرَامَةٍ ، فَوْقَ جَمِيْعِ جِيْشِ السَّمَاءِ . فَإِنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ الْعَلِيِّ . أَنْتَ وَحْدَكَ الْقَدِيْرُ وَالصَّالِحُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ .  
 «فَلْتَأْتِ إِلَيَّ وَتُفَرِّجْ عَنِّي وَتُنْفِكْ قِيُوْدِي ، وَتَمْنَحْنِي الْحَرِيَّةَ . فَإِنِّي بَدُوْنِكَ لَا يَتِمُّ سُرُوْرِي ؛ بَدُوْنِكَ مَائِدَتِي فَارِغَةٌ . حِيْنَئِذٍ آتِي لِأَقُوْلَ : هَاءَ نَذَا أَقْبَلْتُ ، لِأَنَّكَ دَعَوْتَنِي .»

\*

\* \*

### أريدُ حرمانك عينيكِ

أَسْرَتِ مِيرْنَا إِلَى صَدِيْقَةٍ لَهَا تَدْعَى هِنَاءَ ، فِي أَثْنَاءِ الْخَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا الْأَوَّلَى مِنْ شَهْرِ تَشْرِيْنِ الثَّانِي سَنَةِ ١٩٨٣ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ فِي إِحْدَى صَلَوَاتِهَا صَوْتًا دَاخِلِيًّا يَقُوْلُ لَهَا : « أُرِيْدُ حَرْمَانِكَ عَيْنِكَ . » فَجَاءَ هَذَا السَّرُّ ثَقِيْلَ الْوِطَآءِ عَلَى هِنَاءَ ، فَبَاحَتْ بِهِ إِلَى صَدِيْقَتِهَا سَلُوَى . فَظَنَّتْ هَذِهِ الْأَخِيْرَةَ أَنَّ مِنَ الضَّرُوْرِيِّ إِيدَاعِ الْأَبِّ زَحْلَاوِي هَذَا السَّرَّ ، سَائِلَةً إِيَّاهُ أَنْ يَكْتُمَهُ .

ولاحظ الأب الياس زحلاوي أماراتِ الشُّحوبِ على وجه ميرنا، ودلائلَ الاضطرابِ في نظراتها. ونهار السبت، في الرابع والعشرين من تشرين الثاني، سأل الأب زحلاوي ميرنا، دون أن يخون السرَّ الكامن في صدره، عن سبب ذلك الاضطراب. فأوقفته في الحال على الجملة الداخلية التي وَعَّها في أثناء الصَّلَاة. فحذَّرها الأب الياس من الاستسلام لما سمعته داخلياً، لأنَّ الشيطان قد يبذل قُصارى جهده في إقصائها عن الصَّلَاة.

فأجابته ميرنا في الحال: «إن اعتقد الشيطانُ أنَّه سوف يُعدني بهذه الطريقة عن الصَّلَاة، فقد خابت ظنونه المثيرة للاستهزاء! فأنا لم أرتحُ إلى الصَّلَاة قطُّ في حياتي، مثلما ارتحُ إليها في هذه الفترات».

— أخائفة أنت؟ —

— أبداً. فأنا أُسلم قيادي إلى الربِّ وإلى العذراء، لكنَّ الاضطراب ينتابني لدى تصوُّري نقولاً وأهلي وأقاربي. إن أنا فقدتُ البصر، فماذا يحلُّ عند ذلك بهم جميعاً؟ فأنا أبتهل الآن إلى الربِّ ليزوِّدهم بالقوَّة.

✱

✱ ✱



وغصَّ بيتُ ميرنا بالمصلِّين نهار الاثنين، في السَّادس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٤، الساعة العاشرة مساءً والدقيقة الأربعين. فانسحبت ميرنا إلى غرفتها، يصحبها بعضُ أفراد ذويها، والأبوان معلولي وزحلاوي، والشَّماس الإنجيليَّ الأرثوذكسيَّ، المحامي سبيريدون جبَّور، وأربعة أطباء. وظلَّت الصَّلَاة في باحة البيت مرتفعةً أمام الأيقونة العجائبية، ولن تنقطع أصداؤها في هذه المناسبة ثلاثة أيام، - نهاراً وليلاً.

وفي السَّاعة العاشرة والخمسين، ابتلَّ وجه ميرنا ويدها بالزَّيت، ودخلت في الانخطاف، بينما السيّد نبيل شقير، المصوِّر السينمائيَّ، يلتقط بآلته المتطورة كلَّ ما يجري من حوله. فهو ما فتىَّ، منذ نقل الأيقونة العجائبية من كنيسة الصَّليب المقدَّس الأرثوذكسيَّة إلى مقرِّها في دار ميرنا، يصوِّر بآلته الدقيقة الرفيعة التكوين ما يجول حول ميرنا وإيقونتها من أحداث ومعجزات، مذخراً للمستقبل إرثاً دسماً نفيساً خيِّراً.

وعادت ميرنا إلى حالة اليقظة في السَّاعة الحادية عشرة، وعيناها النجلاوان منفتحتان انفتاحاً واسعاً كبيراً، دون أن تتأثرا أو تترعجا أمام مسلَّطات الضوء الضخمة السينمائية الموجهة إليها. وإذا بميرنا تنظر ذات اليمين وذات الشمال، وإلى فوق وإلى أسفل، وأجفانها

منفرجةً أنفراجاً واسعاً. فتيقن الأطباء أنها لم تعد ترى قط ، فيما  
الجميع يترقبون صامتين ، وكأن على رؤوسهم الطير. فرفع عند ذاك  
الشماس الإنجيلي سبيريدون صوته بترنيم «طروبارية» عيد التجلي ،  
وهو معولٌ على ألا يترك منزل ميرنا طوال ثلاثة أيام تكون له رياضةً  
روحيةً مغمورةً بالصَّلوات .

وفجأة انفجرت ميرنا بالبكاء هاتفة : «أيها الرب ، تفاهت عليّ  
المصيبة !» في الواقع تبين لها أنها فقدت بصرها .

ولسوف تصرّح في ما بعد أنها لم تكن آنذاك في العتمة المُطبقة ،  
بل في شبه من الضوء لا يتبدّل ، دون أن ترى أي شيء أو أي  
إنسان ، سواها أكانت عيناها مُغلقتين أم مفتوحتين ؛ إلا أنها كانت  
تشعر بوجود الأشياء المقدّسة ، كالصليب وصور العذراء  
والقدّيسين... فلقد قُرب من عينيها مرّاتٍ عدّة أغراضٌ دنيويّة  
مختلفة ، فلم تكونا تختلجان وتتاثران إلا أمام الأشياء المقدّسة .

\*

\* \*

وفي اليوم التالي علّق زوجها على الخزانة صورة الزّيت المقدّس  
مكبّرةً ، فشاهدت ميرنا انبثاق نورٍ ساطع منها ، لم يستطع أحد من

الحاضرين حَجَبَهُ عن أنظارها بأيّ شيء ، وهي تتبع بالحفاظها تلك الصورة العجائبية حيثما وُجِّهت .

وعند السّاعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والخمسين ، سألت قليلاً من الماء ؛ ثمّ أكّدت أنّها لن تتناول من بعد أيّ شراب أو طعام طول ثلاثة أيام ، إلى أن يفدّ نهارُ الاحتفال بالذكري الثانية لظواهر الصوفانية ، كما أعلنت ذلك سابقاً .

وفي نصف الليل ، أنشد جميع الحاضرين أغنية : «سنة حلوة» ، وأكلوا من الحلوى المعدّة لهذه المناسبة ، ما عدا ميرنا .

وانزاح الليل ، فاسحاً في المجال للصباح أن ينبلج . فقدم الأب معلولي حاملاً القربان المقدّس ، وناول ميرنا . عندئذٍ انتشرت في تلك اللحظة عينها رائحةً طيِّبةً فائحة الأريج ، عبقّت بها أرجاء الغرفة . ولدى هبوط الظلام في المساء ، فحص طيب العيون الياس فرح عيني ميرنا ، فلم يلاحظ أيّ شيء يدلّ على العمى .

وناول الأب زحلاوي ميرنا القربان المقدّس ، نهار الأربعاء . فضاع الشذا المنعش في كلّ اتّجاه مرّةً أخرى .

ونهار الخميس ، في السّاعة التاسعة والدقيقة الثانية والعشرين صباحاً ، قدّم الأب زحلاوي إلى ميرنا المناولة المقدّسة . فقالت :



طبيب يعاين ميرنا وهي في الغيبوبة

«أَيْسَمَحَ لِي بِالتَّوَالٍ مَرَّةً أُخْرَى فِي هَذَا الصَّبَاحِ؟»

فدهش الكاهن لهذا القول ، وقدّم لها ثانيةً الخبز المقدّس ، فتناولته ميرنا بنخشوع وحبّ جزيلين . وسأل بعد فترة الأب زحلاوي ميرنا عن مُراد كلامها السابق ، فأكدت أنّ شخصاً قد تناولها القربان المقدّس قبيل مناولة الأب زحلاوي ببضع ثوانٍ . وعندئذٍ اعترف الجميع أنّهم رأوا ميرنا تبتلع شيئاً قبيل تناولتها من يد الأب ؛ كما أقرّت هي أنّها ابتلعت القربانة الأولى دون مضغها ، حسبما تفعله على الدوام . لكنّها انقادت بعد ذلك إلى مضغ القربانة الثانية بخلاف عاداتها .

وفي السّاعة الحادية عشرة والدقيقة الثالثة والأربعين ، طُفرت من فيها كمّيّة صغيرة من الزيت الطيّب الرائحة الذي تحكي رائحته الساطعة المحبّبة الأريج المنبعث من الميرون المقدّس المستخدم في سرّ التثبيت المقدّس . وسوف تتجدّد هذه الطفرة من الزيت المعطر من فيها في السّاعة الثالثة بعد الظهر ، وفي التاسعة والدقيقة العاشرة ، وفي الحادية عشرة والدقيقة الخامسة عشرة . في هذه الأثناء كلّها كانت ميرنا نائمةً ، وجميع الحاضرين غائصون في الصّلاة .

وفي السّاعة الحادية عشرة والدقيقة الثامنة عشرة ، شعرت ميرنا باندفاعٍ جديد لإخراج الزيت المعطر من فيها ، فراحت تتلوّى



دار المطرانية في حجب

بعصبية في سريرها. ثم فتحت بهدوء عينيها وهتفت: «أيا أمّاه! إنّي أراك».

لقد استعادت ميرنا نظرَها، وسط حبور جميع المصلّين. عندئذٍ ترنّم الشّمّاس الأرثوذكسيّ سبيريدون بصوته الجّهوريّ الرنّان، بترنّيمة الفصح المتهادية بمعاني الانتصار: «المسيح قام من بين الأموات، ووطئ الموت بالموت، ووهب الحياة للذين في القبور».

### الانطلاقُ إلى خَبَب

وانتقلت الأحداث إلى خَبَب، وهي بلدةٌ كبيرةٌ تضمّ عشرة آلاف نسمة، كلُّهم من الرّوم الكاثوليك؛ إنها غائصةٌ في السّكون والطمأنينة، يخيّم عليها السلام المسيحيّ منذ أقدم العصور، وهي المقرّ الأسقفّي لأبرشيّة حوران، تقع على بعد ستين كيلومتراً جنوبيّ دمشق.

ولقد عزّم الأب معلولي على المضيّ إليها، تصحبه ميرنا وزوجها نقولا، ليقضوا في ربوعها زهاء ثلاثة أيّام، في التأمل والصّلاة والخشوع الروحيّ. فاستقبلوا جميعهم على الرّحّب والسّعة، ليما تتمتع به هذه المطرانيّة من الضيافة الواسعة الممهورة بالبشاشة وصفاء

الطويّة والكرّم السخيّ. فسّر جميع أهل هذه المطرانيّة : سيّد  
المطران بولس برخش ، ونائبه الأرشمندريت موفّق العيد ، وسائر  
الآباء مع ثلّةٍ من راهبات الخدمة الصّالحة لا يتجاوزن الثلاث ،  
والجميع يعلّلون النفس بالمتعة الروحيّة الصّرف ، وبلقاء حميم مع  
أجواء السّماء .

وعند المساء ، في النهار الأوّل لتلك الإقامة الميمونة ، نهار الاثنين  
في الخامس والعشرين من شباط سنة ١٩٨٥ ، انتظم عقد الجميع  
لتناول العشاء . فتبادلوا كلّهم أخبار الصوفانيّة ، وما أجراه الله في  
تلك البقعة السّاجية من دمشق ، من خوارق واهتداءات وإصلاح .  
وفي نهاية العشاء ، انتصب الطاعمون لتأدية صلاة الشكران ، وإذا  
بالزّيت يفيض من يدي ميرنا ، فأحسّت بالارتباك ، وبالحياء يخضّب  
وجنتها ، وحاولت التّخفيّ . لكنّ صاحب السيادة مع الكهنة  
والراهبات قد لاحظوا خطورة موقف هذه السيّدة ، فتبيّنوا في الحال  
ظاهرة الزّيت . وما كان منهم إلّا أن انطلقوا إلى المعبّد لتأدية الصّلاة .  
وهنالك ، في ذلك المعبّد الصغير الخافق بالتخشّع والهدوء وهينات  
الروح ، تحلّب الزيت ثانيةً بغزارة أوفر من يدي أمة الله ميرنا .

ودعيت ميرنا في السابع والعشرين من شباط سنة ١٩٨٥ لتزور  
أمّ الأب موفّق العيد التي مُنيت بخسارة أخيها في بلدة بصير الكبيرة .



١٥ من الصلاة، وختمتها بالابتهال الذي لفتها إياه  
الخطاف عيد الصعود من سنة ١٩٨٤. وكانت ميرنا  
صورة صغيرة لسيدة الزيت المقدس، فسال الزيت من  
يديها الصورة في آنٍ واحد. وخفَّ الأب موفق على التوا إلى  
كنيسة القرية الرحيبة، وقرع الجرس. فتسارع جميع الأهلين، وقد  
سرى خبر معجزة الزيت في دار آل العيد سريان التسميم في صفوفهم،  
وشرعوا في الصلاة، وقلوبهم تنبض بجوارح الحب والتبجيل تجاه  
العدراء مريم.

وفي الثامن والعشرين من الشهر نفسه، عند المساء، اكتحلت  
أعين أهل مطرانية خبب، وعلى رأسهم سيادة المطران برخش،  
برؤية دموع من الزيت تتقطر من مقلتي العدراء مريم في صورة  
الزيت المقدس الكبيرة الحجم المنتصبة عالياً على الجدار عند  
المدخل. فتسارع في الحال العديد من أهل القرية، وقلوبهم يهفو  
بعواطف الإيمان الوطيد، وأشبعوا أنظارهم من رؤية هذه الظاهرة  
السماوية. وكان من بين المتوافدين العماد أديب جبارة، والعماد  
جورج بداوي. وظلت الظاهرة متتابعة حتى مساء اليوم الثاني.

نهار الجمعة في الأول من آذار سنة ١٩٨٤ ، نُقلت الإيقونة من المطرانية إلى الكاتدرائية بتطواف ديني مهيب اشتركت به البلدة كلها. فدخلوا الكنيسة التي غصّت بالمؤمنين ، وارتجل سيادة المطران بولس عِظَةً بليغة ، إعلاءً للعدراء مريم : « في السنة الفائتة ، أثناء صلاة الأكاثستون ، وفي مثل هذا اليوم ، سألنا العدراء المطرلإنعاش المحاصيل ، فاستجبت صلاتنا بسرعة. وما هي الآن تسكب دمعتين : دمعة الفرح لرويتها أبناءها ملتئمين في صلاة حارة ، جاثين متضرعين تائبين ، وألستهم تلهج بعواطف الشكران ، ودمعة أخرى تراثي لقلّة أمانتنا تجاه تلبية نداءات الله ، وتلبية دعوتنا المسيحية إلى الكمال» .

وبعد يومين ، في الثالث من آذار سنة ١٩٨٤ ، نهار الأحد ، وقُبيل الساعة الرابعة بعد الظهر ، دخلت ميرنا في الانخطاف ، وهي ممدّدة على أحد أسيرة الراهبات ، في الجناح المُعدّ لها. ولقد حضر سيادة المطران مراحل الانخطاف. وما إن فاءت إلى ذاتها ، حتى روت أنّ العدراء مريم تبسّم لها ، وبقرب العدراء انتصب كاهن راح يرسم شارة الصليب تجاه ميرنا مباركاً. ووصفت ميرنا ملامح هذا الكاهن ، فعُرضت عليها عدّة صور للمثلث الرحمت المطران نقولا نعمان ، أسقف أبرشيّة حوران السابق ، إلى أن وقعت أنظارها على

صورة هذا الأسقف دون قبّعته اللاطية على رأسه ، فهتفت : « هوذا الكاهن ! لا شكّ فيه » .

وفي الثامن والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٦ ، قدّم من فرنسا الأب جان - كلود داريغو<sup>(١)</sup> ، وواجه سيادة المطران بولس برخش ، لينقل تقريره المصوّر إلى التلفزيون الفرنسي . وفي نهاية ذلك الحوار الذي جرى بين الاثنين ، صرّح صاحب السيادة : « تأثري الشخصيّ يحدوني على القول إنّ التدخّل الدينيّ لبيّن في هذه الأحداث كلّها... فلا شيء مستحيل على القدرة الإلهيّة » .

وفي الحادي عشر من شباط سنة ١٩٨٧ ، زار سيادة المطران بولس برخش العماد مصطفى طلاس ، وزير الدفاع ، يصحبه الأب زحلاوي . فدار الحديث مطوّلاً على ظواهر الصوفانيّة . وغنيّ عن البيان أنّ العماد طلاس قد اهتمّ اهتماماً ملحوظاً بهذه الظواهر ، وشهد عدّة مرّات سيلان الزيت المقدّس ، مصطحباً العديد من الشخصيات السوريّة ، وواعداً بالدعم والعون لكلّ ما يعود بالخير على منطقة الصوفانيّة ذاتها .

---

Jean-Claude Darigaud (١)



ميرنا مع المطران برخش في بلدة خبب

## سأعطيك هدية أتعابك

في الأول من أيار، شهر ميريم العذراء، سنة ١٩٨٥، في الساعة السابعة والدقيقة الثانية والأربعين، دخلت ميرنا في الانحطاف الذي تتابع حتى السابعة والدقيقة السابعة والخمسين. كانت العذراء جالسة على كرسي من اللون الأرجواني، وعيناها مسدّتان إلى الأرض، وهي تمسك إحدى يدي ميرنا بيديها الاثنتين. قالت العذراء:

«أولادي اجتمعوا.

«قلبي مجروح.

«لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم.

«إبنتي، سأعطيك هدية أتعابك.»

كلّ المقرّبين إلى الصوفانية قد أجمعوا على أنّ هذه «الهدية السماوية» هي ابنة ميرنا التي أبصرت النور في الخامس عشر من تشرين الأول سنة ١٩٨٦، فخلع عليها ذوّوها اسم ميريم الجميل.

## إلى لبنان

وانطلقت ميرنا ونقولا في مسهّل شهر أيار سنة ١٩٨٥ إلى لبنان. وتكرّرت هذه الانطلاقات في ما بعد. وسوف نأتي على ذكر بعضها

في الصفحات اللاحقة، وكلها ممهورة بالطابع السماوي، وتدقق الزيت المقدس، ولا سيما وإن السماء أرادت إظهار عطفها ورأفتها على الشعب اللبناني المعذب خلل تلك الحرب الأهلية الوحشية الضروس التي اندلعت نيرانها سنة ١٩٧٥. ومن بين الشخصيات التي أخذت بظواهر الصوفانية، سيادة المطران جورج إسكندر، الأسقف الماروني لمدينة زحلة، والمطرب الفنان الشهير طوني حنا، والمطرب الطائر الشهرة وديع الصافي.

### الرسائل السماوية لمن يهتم بها

نهار الأحد، في الرابع من آب سنة ١٩٨٥، دخلت ميرنا في الانخفاف، في أثناء القداس الذي احتفل به في الكاتدرائية السريانية الأرثوذكسية بمدينة الحسكة في مقاطعة الجزيرة التي تبعد تسع مئة كيلو متر شمالي شرقي الشام. لقد احتفل بالقداس آنذاك، من أجل وحدة الكنيسة الجامعة، أسقفان وعدة كهنة.

ونهار الأربعاء، في الرابع عشر من آب سنة ١٩٨٥، في عشية عيد انتقال العذراء إلى السماء، حدث انخفاف جديد في الصوفانية. ولقد أودعت العذراء ميرنا الرسالة التالية بالعربية الدارجة:

«كلّ عام وإنتو بخير.

«هادا هوّ عيدي لماً بشوفكن كلكن مجتمعين مع بعض .

«صلاتكن هيّ عيدي.

«إيمانكن هوّ عيدي.

«إتحاد قلوبكن هوّ عيدي».

في هذا الانخفاف أجابت العذراء على السّؤال الذي كان قد طرحه الأب معلولي على الأخت ميرنا ، مريداً أن يعلم هل يجب على القيمين على الصوفانيّة أن يرفعوا إلى السّلطات الكنسيّة الظواهر السماويّة؟ فجاء جواب العذراء : «تقدّمون الرسائل السماويّة لكل من يهتمّ بها».

\*

\* \*

عادت ميرنا إلى غرفتها لتمتدّد على السّرير ، نهار السبت في السابع من أيلول سنة ١٩٨٥ ، ليلة عيد ميلاد العذراء ، الساعة السابعة والدقيقة الثمانية عشرة . وفي الساعة السابعة والدقيقة الثانية والعشرين ، أخذ الزيت يفيض من عينيها ، مُحدّثاً آلاماً حادة . فهرعت أمّها لتمسك بيديها ، مخافة أن تُسنى ابنها بجرح ، تحت تأثير



المصلون في بيت الصوفانية



الأم. وفي السّاعة السابعة والدقيقة الثالثة والثلاثين، بعد تنفّس  
مديد عميق، أمالت رأسها إلى اليسار، وشفّتها تضطربان،  
ودخلت في الانخطاف. فرأت ضياءً ساطعاً قوياً، لكنّه لا يُعْمِي  
البصر. فانبعث من قلب ذلك الضياء صوتٌ يقول:

«أنا الخالق.

»خلقتّها لتخلّقني.

»إفرحوا لفرح السماء، لأنّ ابنة الآب وأمّ الإله وعروس الرّوح  
وُلدتُ.

»إبتهجوا لابتهاج الأرض، لأنّ خلاصكم قد تحقّق.»

وعادت ميرنا من غيبوبتها الروحيّة، وغشّي على عينيها فلا ترى  
شيئاً. ولسوف تستعيد النّظر الطبيعيّ في السّاعة الثامنة والدقيقة  
الخامسة عشرة، عندما فرغ الأب معلولي من تلاوة هذه الرّسالة على  
مسمع المصلّين.

## إجتياح مدّ بشريّ

في مستهلّ فترة ما بعد الظّهر، نهار الثلاثاء في السادس  
والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٥، اجتاح مدّ بشريّ دار

الصوفانيّة وحواشيها القرية والقاصية ، وكلهم خاشعون غائصون في صلاة خافقة النبرات ، تتناوب خلالها الترانيم المعهودة والابتهالات المندفعة من الصّدر على البديهة .

وفي الساعة الخامسة تدفّق الزيت من يدي الأخت ميرنا ورقبتها ووجهها ، ولأوّل مرّة من قدميها . وبعد قليل سال الزيت من عينيها ، فدخلت في الانخطاف الروحيّ .

طول كلّ هذه المدّة التي كانت فيها الأخت ميرنا ضائعةً في الانخطاف ، كان ثمّة طيب لبنانيّ يدعى أبا اللمع ، منصرفاً إلى إجراء بعض التجارب العلميّة ، ومن بينها إدخال سكّين تحت ظفر إبهام الرّجل ، ممّا أثار احتجاج المصلّين بعنف ، دون أن يثير أيّ نبرة تأثر من الأخت ميرنا مدّة غيبوبتها . ولمّا تاب إليها رُشدّها الأرضيّ الجسديّ ، شكّت من ألم الإبهام ، فطفقت تعرج قليلاً عند المسير .

في أوّل الانخطاف ، رأت الأخت ميرنا المسيح يُملي عليها تعاليم السماء ، قال :

« ابنتي ،

« أتريدين أن تكوني مصلوبةً أم ممجّدة؟

« - ممجدة » (١) .

إبتسم يسوع وقال :

« أتفضلين أن تكوني ممجدة من الخلق أم من الخالق؟  
- من الخالق .

« وهذا يكون بالصَّلب ، لأنكِ كلِّما نظرتِ إلى الخلائق ، ابتعد  
عني نظر الخالق .

« أريدك يا ابنتي أن تجتهدِي بالصَّلاة ، وتحتقري نفسك .  
« فمَنْ احتقر نفسه ، ازداد قوَّةً ورفعةً من الله .  
« أنا صُلبتُ حُبًّا بكم .

« وأريد أن تحتملوا وتحمّلوا صليبكم من أجلي ، بطوع ومحبة  
وصبر ، وتنتظروا قدومي .

« فمن شاركني بالعذاب ، أشاركه بالمجد ، ولا خلاص للنفس إلا  
بالصليب .

« لا تخافي ، يا ابنتي ، سأعطيك من جراحاتي ما تقين به ديونَ  
الخطاة . فهذا هو ينبوع الذي ترتوي منه كلُّ نفس .

---

(١) عندما سُئلت الأخت ميرنا في ما بعد عن معنى هذه الكلمة «ممجدة» ، أجابت  
خطأً : « يعني نقول المجد للآب والابن والروح القدس ! »

«وإذا طال غيابي واحتجب النورُ عنك، فلا تخافي. إنَّما هذا لتمجيدي.

«إذهبي إلى الأرض التي عمَّ فيها الفساد، وكوني بسلام الله». وجاءت حالها بعد العودة إلى الأرض كما في السابق عندما كانت ترى المسيح أو نوره الوهاج. فهي لم تر شيئاً وكأنها عمياء، إلى أن انتهت من إملة الرسالة على الكهنة الوريثين المحيطين بها.

## إنحجابُ الزَّيت

وانحجب الزَّيت واختفت الرؤى طُول سنة، من السادس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٥، حتَّى السادس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٦، ولكنَّ الصلوات في دار ميرنا لم تنقطع يوماً واحداً، بل كان المؤمنون يبتهلون كلَّ يوم ليعود الاتِّصال بين السَّماء والأرض. ولكم تهكِّم بعضُ الحنَّاء الشاكِّين بما جرى في الماضي من مُعجزات وخوارق، ناسبين تلك الظواهر الخارقة إلى ألهوس والوهم والخيال... لكنَّ هذا الانقطاع الصَّارم جاء حُجَّةً ضدَّ هؤلاء العابثين المستهترين، لأنَّه لو كان في مساعي ميرنا وزوجها شيئاً من المُرأاة والخداع والتلوي، إذن لما كانت قد حدثت

تلك القطيعة طُول اثني عشر شهراً كاملاً، بل لكان الاحتيال قد  
أكملَ مَسْلَكَه المُرِيبَ المتخفي!

نتساءل بتلهّف لماذا حدثت هذه القطيعة؟ قد يكون ذلك  
امتحاناً للمؤمنين، أو بالعكس تهيئةً لإيمانهم. ألم يُنبئ المسيح ميرنا  
قبل الأوان بذلك الصّرْم والبُعاد، عندما قال لها نهار الثلاثاء في  
السّادس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٥: «إذا طال غيابي  
واحتجب النورُ عنك، فلا تخافي، إنّما هذا لتمجيدي»؟

\*

\* \*

في فجر السّادس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٦،  
انساب الزيتُ مرّةً أخرى من الإيقونة الصّغيرة. فسُدّه نقولا لمراى  
ذلك الزيت يسيل، وظلّ بضع دقائق مفتوح الفم سادراً حائرًا لا  
يقوى على الكلام. ثمّ عاد إلى نفسه وهرعَ إلى التلفون، واتّصل  
بالأبوين زحلاوي ومعلولي. وما عتمّ الجُرْن المُثبّت تحت الإيقونة  
العجائبيّة أن امتلأً بالزيت بعد بضع ساعات، وبعد هُجرانِ دام  
اثني عشر شهراً.

وسرى الخبرُ في أنحاء الشّام والضّواحي سرّيان الشرر بين



ميرنا تنصح زيتا مقدّساً

القصَب ، فتوافد المؤمنون إلى الصَّوفانيَّة جماعاتٍ جماعاتٍ حتى بلغوا الآلاف. وبعد السَّاعة السَّادسة بقليل ، فيما المؤمنون يرفعون الصَّلوات والابتهالات أمام الإيقونة ، اشتعل داخلُ ميرنا حرارَةً ، وانفجرت بالبكاء. فقادها الأب معلولي ناحيةً وسألها: «هل تشعرين بحدوث أمر ما؟»

— لا ؛ لكنني أفكرُ بغياب أبي .

في الواقع ، كان أبو ميرنا مسجوناً لتحاملٍ عليه نجمَ عن بعض المهجِّمين المخاتلين ، ولم يدمَ سجنُه بعد ذلك طويلاً ، إذ أُفرج عنه نهار عيد الميلاد سنة ١٩٨٦ ، بعد أن قضى في غياهبِ الحبس ثلاثة أشهر كاملة .

ونحو السَّاعة السَّادسة والدقيقة الخامسة والأربعين ، انضمت الأخت ميرنا إلى المصلِّين. وفي السَّادسة والدقيقة الخمسين ، تهاوت على ذاتها إلى الورا ، وطفق الزيت يتحلَّب بوفرة من وجهها وعينيها ورقبتها ويديها ، وتلك مقدماتُ أضحت معهودَةً لظهور السيِّد المسيح لأمةِ الله. فحُمِلت إلى سريرها في الغرفة المحاذية ، وهي تذرف الدموع قائلةً: «إلهي ! إلهي !»

وفي السَّاعة السَّابعة شبكت أصابعَ يديها ، ضامَّةً إياهما على

الصدر، وشفّتها السُّفلى في قليل من الارتجاف. ثمَّ حرَّكت أصابعها، وأمالت رأسها إمالةً خفيفةً ذاتَ اليمين وذاتَ الشَّمال، وانفصلت يداها.

ووجهٌ إليها الأب زحلاوي الكلام في السَّابعة والنصف، فأجابته، مُملياً عليه الرِّسالة التي تلقاها من السيّد المسيح:

«إبنتي،

«ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ مُلكي وسلامي، فأعطيكم قلبي لأمتلكَ قلبكم.

«مغفورةٌ لكم زلاتكم، لأنكم تنظرون إليّ. ومن نظر إليّ أرسُم صورتي فيه.

«فالويل لمن يمثّل صورتي وقد باع دمي.

«صلّوا من أجل الخطاة، فكلُّ كلمةٍ صلاةٍ أسكبُ فيها قطرةً من دمي على أحد الخطاة.

«إبنتي، لا تضطري من الأرضيات. فبجراحاتي تكتسبين الأبدية.

«أريد أن أجدد آلامي.

«وأريدك أن تنجزِي مهمّتك، فلا تستطيعين دخول السماء، إلا إذا أنجزتِ مهمّتك على الأرض.



« اذهبي بسلام .

« وقولي لأبنائي أن يأتوا إليّ في كلّ ساعة ، وليس عندما أجدّد عيدَ أُمِّي .

« فأنا معهم في كلّ وقت » .

وعندما عادت ميرنا إلى وعيها ، ومدّة إملائها الرّسالة على الأب زحلاوي ، لم تسمع إلّا صوت الكاهن ، فيما الجميع مندفعون في الترنيم . ولم تستعد سمّعها الطبيعيّ إلّا بعد أن فرغت من إملائها الرّسالة .

وصرّحت ميرنا أنّها في أثناء الانجذاب الروحيّ ، قد رأت نوراً ساطعاً ، وفي وسطه يتوهّج ضياءٌ آخر أشدُّ تألّقاً ، بهيئةٍ بشريّة . وسمعت صوت إنسان ، هو ولا شكّ صوت السيّد المسيح ، وكان رناناً عميقاً يبيّنها الكلمات السماويّة .

### الإيقونة تتحرّك

وثمة حدّثٌ فريد : في الرابع والعشرين من آذار سنة ١٩٨٧ ، عشية عيد البشارة ، ونحو السّاعة الحادية عشرة ليلاً ، تلقّى الأب زحلاوي مخابرة من نقولا ، زوج ميرنا ، أخبره فيها ، وهو مضطربٌ كلّ الاضطراب ، بكلماتٍ مختلطة متعثّرة غير مفهومة ، أن الإيقونة

العجائبية في الدار قد غيرت مكانها. ومن المعلوم أن هذه الإيقونة محاطة بإطار معدني زجاجي، موصد بقفل مُحكم الإغلاق، قد أودع الأب معلولي مفتاحه. فخف الأب زحلاوي إلى المكان، فألقى جميع أفراد الأسرة عاجزين عن الشرح، وقد أخذ منهم الدهول كل مأخذ. وأخيراً استطاع أبو ميرنا التكلم، قال: كان يُصلي أمام الإيقونة العجائبية، وفيما هو يرفع رأسه، شاهد قضيباً أبيض اللون يسند الصورة من أسفل، وهي منحدره من مكانها الطبيعي بضع سنتمترات، ولم تعد معلقة بالمسار المعد لها من قبل. ثلاثة من الكهنة كانوا حاضرين، وقد اكتحلت عيونهم بهذا المشهد البِدع العجَب، ومن بينهم الأب الشيخ الوقور الياس صارجي، الكاهن المعروف بالتقوى والرصانة والورع، فآلى على نفسه أن يُحيي الليلة أمام الإيقونة مصلياً، والدموع تنحدر من مآقيه ساخنةً وثيدة، دموع الإيمان الوطيد والحب العارم تجاه العذراء مريم.

ولم تنته القصة هنا. فلقد جرى هذا الحدّث في أثناء مرض أخي نقولا، السيّد عَوْض، الذي كان مُصاباً بالسرطان، ذلك الداء العُضال، وكان مُدِنفاً مشرفاً على الموت. عانى في ما سبق أوصاباً شديدة الوطأة، وهو يحتمل الألم بابتسامة مشرقة على الشفتين، راضياً بما قسم له في هذه الحياة الدنيا، وواضعاً كل رجائه

في الحياة الأخرى ، « حيث لا تعب ولا حزن ولا بكاء ولا تنهد ، بل حياة لا تفتنى » .

وجاشت قريحته الشعرية في أواخر أيامه ، مع كونه عاملاً بسيطاً ، وراح ، وهو يتقلب على فراش العذاب ، ينظم القصائد الرائعة باللغة العامية للعدراء مريم ، فيتلقفها الملحنون والمترنمون ، ويرفعونها ترانيم شكر وحب وإخلاص إلى العلاء . ولقد لفظ عوض أنفاسه الأخيرة في الثلاثين من آذار سنة ١٩٨٧ ، وهو متشبث بجبات السبحة ، يصلي السلام الملائكي . فسهر على جثمانه في هجعات الليل ابنته أليس البالغة من العمر تسع سنين ، وميرنا نفسها ، وراحتا تصليان بحرارة جاثيتين ، تحفّ بهما نساء تقيّات يشاركنها في الصلوات .

وحمل عوض في اليوم التالي إلى كنيسة الصليب المقدس الأرثوذكسية ، مرفوعاً على أكفّ الشباب ، مسيحيين ومسلمين ، وهم يهتفون : « يا عدرا افتحي بوابك عوض أفضل أولادك » .

وتلقت أسرة عوض التعزيات طوال ثلاثة أيام . وفي نهاية اليوم الثالث بعد الظهر ، كان الأبوان نصري سالمو والياس جرجور غائصين في الصلاة أمام الإيقونة . وإذا بهما يريان معاً الإيقونة

الصغيرة تدور على ذاتها نصف دورة في رقصةٍ محببة ، ثم تغطس في  
جرن الزيت المليء المثبت تحتها !

لقد فسّر الجميع هاتين المعجزتين اللتين ذكرناهما ، وكأنهما دليلٌ  
بين لا يحتمل اللبس والغموض ، على أن المرحوم عوض المتوفى ينعم  
إلى الأبد في الأخدار السماوية بروية العذراء مريم وابنها يسوع ، وهو  
يتابع في العلاء نظم قصائده النابعة من قلبه الهائم بالحب ، تجاه  
المليكة السماوية .

## شهادةُ الدم والأطباء

أنعم على ميرنا، أمة الله، بسِاتِ الصَّلب، سِمتِ السَّيدِ المسيحِ على الصليب، فشاركتِ المسيحَ في حملِ صليبه لِفداءِ البشرِ.

ولقد فحصها الأطباءُ في أثناء سِيلانِ الرِّيتِ من يديها، كما فحصوها عند تفتِّحِ جراحِ السَّيدِ المسيحِ في جبينها ويديها وقدميها وجنبها، فأبدوا عجزهم عن الشرحِ.

في الثامن والعشرين من تشرين الثاني، نهار الأحد، سنة ١٩٨٢، دخل بيتَ ميرنا أحدُ ضباطِ رجالِ البوليسِ للتحققِ من صحَّةِ ما يجري، واسمه أكرم عبود. وكانت السَّيدةُ شحادة حنون آنذاك تشرح لميرنا طريقة صلاة السُّبحة، نزولاً عند رغبة العديد من النساء، لرفع هذه الصَّلَاة المحبِّبة إلى مريم العذراء.

وبعد أن طرح الضابطُ بضعة من أسئلته، اكتفى باتِّخاذ بعض

الصُّور الفوتوغرافيَّة بآلته . وبعد الظهر قَدِم ثانيةً يصحبه ثلاثةٌ من الشُّرط ، وطبيبٌ هو الدكتور صليبا عبد الأحد . فطلبوا أولاً إلى ميرنا أن تغسل يديها بالصابون في حضورهم ، ثمَّ زوَّدوها بمناديل من الورق لتنشَفَ اليدين . ثمَّ انطلقوا كلَّهم إلى أمام الصُّورة العجائيَّة ، فحفَّ بميرنا شرطيَّان عن اليمين وآخران عن الشمال ، وانتصب الطبيبُ حيالها . وأخيراً أمروها بالصَّلَاة ، فانقادت لرغبتهم ، وإذا بالسماء تتدخَّل ! فقد ابتَلت يدا ميرنا بالزَّيت !

وفركَ الطبيبُ صليبا قبضتي ميرنا بيديه ، وهو يتأمَّل مشدوهاً تدفَّقَ الزَّيت المقدَّس . فقال له أحد الشُّرط : « ما رأيك أيُّها الطيب ؟ » فما كان من الطيب إلا أن رفع إصبعه إلى العلاء في كثير من التَّأثُّر ، وأجاب : « هو عمَلُ اللهِ ! »

عندئذٍ تدخَّل أحد الشُّرط ، واستأذن الحاضرين لتفكيك الإيقونة ، إذ قد انتشرت بعضُ الأصداء المُعْرِضة تشير إلى أن أنابيبَ خفيَّةٍ دقيقة قد دُسَّت في الصُّورة ، وراحت تمُدُّها بالزَّيت . فتناول الشرطيُّ الإيقونة بيديه ، بعد أن فحص بدقَّة الحائطَ المعلَّقة عليه ، وسحبها من إطارها البلاستيكيِّ ، وتأمَّلها ملياً كما تأمَّل الإطار . ثمَّ مدَّ إصبعه إلى الطَّرَف الأعلى اليمينيِّ من الصُّورة ، ومزقه منتزعاً إيَّاه . فدفقت الصُّورةُ زيتها في الحال بين يديه ! وراحت

أعضاؤه ترتجف تأثراً. فأعاد أجزاء الإيقونة إلى نصابها باستعجال ، وأرجعها إلى مكانها الأول. ثم تخشع الجميع وصلّوا في كثير من الاحترام والتقدير ، ولم يعد رجال الحكومة من بعد يدخلون دار ميرنا للفحص والتنقيب ، بل للصلاة والعبادة.

### ظهور سمات الصّلب

وأكدت ميرنا ، في الثامن والعشرين من تشرين الأول سنة ١٩٨٣ ، أنها تشعر في قبضتها بتوثب شيء صلبٍ محدد يحاول ثقب الجلد. فدخلت في الانخفاف من الساعة السادسة والدقيقة العشرين إلى السادسة والدقيقة الخمسين ، ورأت العذراء مريم. لنستمع إلى كلام ميرنا :

«وجدتني بين الغيوم ، ورأيت أمي العذراء. كانت تبسم لي وأنا أبسم لها ، وكأنها أختي ورفيقتي. كانت منتصبية ، وأنا جالسة متكئة على ذاتي. ثم تحوّل الابتسام إلى قساوة ، وقالت لي بالعربية الدارجة : « انزلي وقوليلن أنك بنتي قبل ما تكوني بنتن ». فحققت وصيتها ؛ وإذا بي أراهم جميعاً يكون من حولي ، وفوق ذلك رأيت جسدي ممدداً على السرير. كيف رأيت ذلك ؟ لست أدري. وقلت : « يا أمي نهى ، أنا ابنتها قبل أن أكون ابنتك » ، ثم عدتُ

إلى العذراء. فقالت لي: «قلبي احترق على ابني الوحيد؛ ما راح  
يحترق على كل أولادي؟» ثم عدت إلى أجواء الأرض، وفتحت  
عينيَّ».

\*

\* \*

وفي الحادي والثلاثين من تشرين الأول، الساعة الثانية  
والدقيقة الخامسة والأربعين بعد الظهر، ظهر الزيت على يدي ميرنا،  
وشعرت بآلام في يديها، وفي أسفل القدمين وفي الجبين. عندئذ بدأت  
في وسط راحة اليدين تنفخات للجلد صلبة. وعند الساعة السابعة  
والدقيقة الرابعة بعد الظهر، رشحت اليدان زيتاً مرةً أخرى،  
وأحسست بآلام جديدة وبالتوتبات الموجعة ذاتها، تلك التوتبات التي  
شعرت بها نهار الجمعة في اليدين والقدمين.

ونهار الجمعة في الرابع من تشرين الثاني سنة ١٩٨٣، ظهر  
تحت الثدي الأيسر جرحٌ بطول ستمتر ونصف يتزفُ دمًا بقدرٍ  
خفيف.

وفي الخامس والعشرين من تشرين الثاني نهار الجمعة سنة  
١٩٨٣، في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة بعد الظهر، طفق



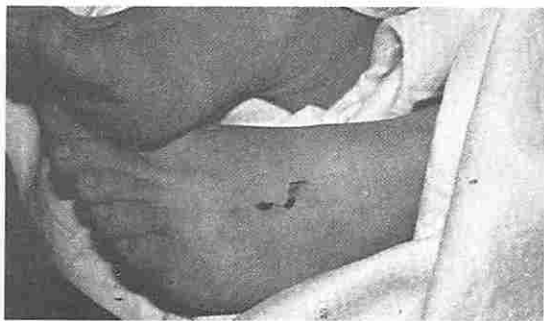
سمات الصليب تظهر...



في الجبين واليدين



في الخاصرة



في الأرجل

جرحُ الجنبِ يتزفُ ثانيةً. ونحو السّاعة الخامسة، أخذ الدم يسيل من اليدين والقدمين عند موضع المسامير التي أنزلت في يدي المسيح وقدميه. فدُعِيَ العديد من الأطباء ليفحصوا الجراح، ومن بينهم الطبيب جميل مرجي، وجوزيف نصر الله، والياس برّصا، وجان سياج، وجوزيف مساميري، وجورج منير، والياس فرح... أما الدكتور مساميري فقد استلَّ عَيِّنَةً من الدّم للتّحليل المخبري. فأكد في ما بعد أنّ الدم السائل من السّيات إنّما هو الدّم ذاته الذي يجري في جسم ميرنا كلّهُ.

ولقد اختفت الجراح نحو السّاعة العاشرة ليلاً، دون أن تترك أيّ أثر، مع بقاء بُقَع صغيرة ضاربة إلى الاحمرار، دامت ثمانية أيّام. بانتظار ذلك، دخلت ميرنا في الانخفاف من السّاعة الثامنة حتى الثامنة والعشرين دقيقة. فرأت العذراء في مستوى من الارتفاع أعلى منها بقليل، بينما كانت العذراء وميرنا في الانخفافات السابقة على مستوى واحد. قالت العذراء لميرنا:

« هذا كلّ ما أريد :

« ما جئتُ لأفرك .

« حياتك الزوجية ستبقى كما هي .»

ثمَّ أضافت العذراء بالعريَّة الدارجة :  
«بتحبِّي نجِّي لعندي؟ تعي !  
«بيكفي إنك بدك نجِّي» .  
وقالت ميرنا : «حاولتُ أن أصل إليها فلم أستطع» .

### نهار الخميس العظيم

في التاسع عشر من نيسان سنة ١٩٨٤ ، نهار الخميس من  
الأسبوع العظيم المقدَّس السابق للفصح ، في السَّاعة الثالثة والنصف  
بعد الظهر ، ظهرت سيَّات الصَّلب على ميرنا ، وراحت تنزف دمًا .  
لقد كان طولُ جرحِ الجنبِ عشرة ستمترات . فدخلت ميرنا في  
الانخفاف حتى السَّاعة الرابعة والدقيقة الخامسة والأربعين . فردَّد  
الأب معلولي على مسامعها : «ميرنا ، ميرنا ، سَلِي العذراء ما تريده  
منا ، فنحقِّقه» .

فلم تجبه ميرنا . وقالت في ما بعد ، عندما عاد إليها وعيها ، إنَّها لم  
تسمع كلام الأب الكاهن .

في هذا الانخفاف ، لم ترَ العذراء مريم . شاهدت بالحريَّ جبلاً  
عاليًا بهيًّا ، في رأسه كتلةٌ من نور تضيئه . فشعرت بحافز شديد يدفعها

إلى تسلق الجبل... ولاحظ جميع الحاضرين المحيطين بسرير ميرنا ،  
أنها في تلك الآونة قد حاولت رفع رأسها عن الوسادة عدّة مرّات .  
وبعد الانخفاف ، لم تقوَ ميرنا على تحريك ذراعها اليسرى  
ورجلها اليسرى طول عدّة دقائق ، ولم تكن هذه الظاهرة قد بدت  
عليها في الانخفافات السابقة .

### عيد الفصح مشترك بين الكاثوليك والأرثوذكس

وفي أسبوع الآلام من سنة ١٩٨٧ ، توقع الجميع حدوث أمر  
خطير ، إذ كان عيد الفصح في تلك السنة مشتركاً بين الكاثوليك  
والأرثوذكس . ففي سنة ١٩٨٤ كان العيد أيضاً مشتركاً ، فظهرت  
آنذاك على يدي ميرنا وقدميها وخاصرتها سمات الصلْب المقدّسة .

واتفق الأب زحلاوي والأب معلولي على توجيه رسالة الى الأب  
لورنتان<sup>(١)</sup> ، الاختصاصي في ظهورات العذراء في العالم كلّه ، وهو  
مقيم في فرنسا . وألحاً كذلك على الدكتور جان كلود أنطاكلي  
الاختصاصي الكبير في الاختبارات التحليلية ، والسوري الأصل ،  
أن يؤمّ دمشق في تلك المناسبة ليشهد بأمّ عينه ، وهو مقيم كذلك

---

(١) Laurentin

في إشباليون بفرنسا. فوصل الدكتور أنطاكلي وزوجته إلى دمشق يوم الأربعاء، في الخامس عشر من نيسان سنة ١٩٨٧.

ولنستمع الآن إلى الأب زحلاوي يروي لنا الحدث بريشته:

«نهار الخميس العظيم، في السادس عشر من نيسان، قصدتُ الصوفاتيّة نحو السّاعة الثانية والثلاث بعد الظهر. كانت ميرنا والأب معلولي في الغرفة يصلّيان. فدخلتُ الغرفة بدوري، وحيّيتُ وسألتُ ميرنا: «ميرنا، هل تحبّين لنا مفاجأة؟» فأجابت باسمّة: «لا تخوّفني يا أبانا». فقلت لها: «ميرنا، أنتِ آخر إنسان في هذا الكون يحقّ له أن يتلفّظ بكلمة خوف... الربُّ والعذراء معك».

«وعاد الأب معلولي يتابع صلاة الفرض الكنسيّ، بينما أخذتُ أقرأ حادثه قيامة لعازر في إنجيل يوحنا. وكانت ميرنا تذهب وتجيء في الغرفة مردّدة: «يا ربّ! يا عذراء!» وبعد دقائق قالت لي: «أبانا، لا تدع أحداً يدخل». وكان أن دخل زوجها نقولا. فرجوته، نزولاً عند رغبة ميرنا، أن يدعنا وحدنا «لأنّها تريد أن تبقى مع الكهنة».

وبعد لحظة قالت ميرنا: «أبانا، أحسّ بقشعريرة في كلّ جسمي... هل هو الخوف؟» فقلت لها معاتباً: «ميرنا، لا تتلفّظي أبداً بكلمة خوف؛ فاتركي الربّ يعمل عمله».

« وتمشّت ميرنا قليلاً في الغرفة ، تردّد اسم الربّ والعدراء . ثم ركعتُ في الزاوية بجانب السرير مقابل صورةٍ للمصلوب ، وهي تردّد الاسمين في شبه أنين ، وأنا أنظر إليها . وفجأة رفعت يديها الاثنتين إلى صُدغيها ، وصرخت بصوت حادّ جداً : « قيموه ! قيموه ! » وبلمح البصر صرتُ وراءها ، وكان جسدها يميل إلى الورا ، فسندتها تحت إبطيها ، ونظرتُ في المرآة ، وإذا بالدم ينفجر في جبينها ... أقول عمداً « ينفجر » لأنني لا أجد كلمةً أخرى أعبرُ بها عما رأيت : كان الجبين أبيض ، وفجأةً انبثقَ الدّم من وسطه ... وفي اللحظة نفسها ، أرخت يديها ، فشاهدتُ الدم يسيل من وسط راحتيها ، فأضجعتُها مع الأب معلولي على السرير ، ثم رفعتنا قدميها أيضاً وشاهدنا الدم يسيل منها .

« كلّ ذلك قد حدث في ثوانٍ . وكانت السّاعة الثالثة إلا أربع عشرة دقيقة . »

هذا ما كتبه حضرة الأب زحلاوي في كتابه « الصوفانية » . وتابع كتابته في ما بعد بإسهاب ؛ إلا أنّنا نوجز ببضعة أسطر :  
إتصل الأب زحلاوي بالأطباء جميل مرجي ولويس كوّا ، وجورج مسمار ، وجورج منير ، وإيلي برصا ، والدكتور أنطاكلي وزوجته الطيبية . فسارعوا في الحال إلى الحضور . وراحوا ينعمون

النظر في الجراح ، وهي تسكب الدم أحمرَ قرمزياً... فأقروا جميعهم  
أنَّ العِلْمَ يقف عاجزاً عن شرح ما يجري.

وكانت ميرنا في تلك الأثناء، حسبما صرّحت به خلال  
الانخطاف وبعده، تواكب آلام السيّد المسيح بأحاطها، وتشاطره  
آلامه، وتذكر أنه يتألّم لارتداد الخطأة، ولتحقيق وحدة الكنيسة  
التي قسّمها أبناؤها. قالت: «لقد كان باستطاعته توحيدُها بالرغم  
منهم، إلا أنه يحترم الإرادة البشرية، لأنّ الإنسان خُلِقَ مُخَيَّرًا لا  
مُسَيَّرًا».

وعادت ميرنا إلى أجواء الأرض في السّاعة الخامسة والدقيقة  
الخامسة والعشرين، فبدت منهوكة القوى.

\*

\* \*

وأخذ الزّيت ينسكب بغزارة من الايقونة نهار السّبت العظيم  
المقدّس، في الثامن عشر من نيسان سنة ١٩٨٧، نحو السّاعة التاسعة  
مساءً. فتلّف الأب زحلاوي إلى عدّة أطباء.

وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة العاشرة، احتلّ توازن ميرنا

الجسديّ حتى أوشكت أن تسقط ، وكان وجهها ويداها ترشح زيتاً . فحملها رجلان إلى السرير .

وتألّمت ميرنا كثيراً ، مشاطرةً المسيح آلام الصّلب . ودخلت في الانخفاف ، ولم تعد تشعر بشيء مما حولها في الساعة الحادية عشرة والدقيقة السادسة عشرة . وكانت طول الانخفاف مُلقيةً يدها اليسرى على صدرها ، فيما يدها اليمنى متخذةً هيئة البركة في الطّقس البيزنطيّ ، تبارك حيناً بعد حين . ولقد سُئلت عن هذه الحركة في ما بعد ، فقالت إنّ يسوع الذي رأيته كان يبارك الشعب .

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف ، عادت ميرنا إلى وعيها الأرضيّ ، وقالت بلهجتها الدارجة : « شفت نور قويّ ... بعد شويّ شفت يسوع ... بثوب أبيض ... كأنو بالسما ... مشهد القيامة يمكن . قال لي : « أعطيتكم إشارةً لتمجيدني . تابعوا طريقكم ، وأنا معكم . وإلا ... » .

فسألها الأب زحلاوي : « عندما قال : و«إلا» ، هل أتى عملاً ما؟ » .

- بارك بيده .

قالت هذا ، ورسمت بركة الصّليب .



## ظهور المسيح أيضاً

في الرابع عشر من آب سنة ١٩٨٧ ، تساقط الزيت بغزارة من الايقونة العجائبية . وفي الساعة السادسة والدقيقة الخامسة ، رأت ميرنا المسيح ، فبثها الرسالة الآتية : «إبنتي ، هي أمي التي وُلدتُ منها . مَنْ أكرمها أكرمني ، ومن طلب إليها نال ، لأنها أمي» .

\*

\* \*

وفي العشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٧ ، في عشيّة تقديم العذراء إلى الهيكل ، سال الزيت بوفرة صبيّاً من الايقونة العجائبية . وفي السادس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٧ ، الساعة الرابعة والدقيقة التاسعة والعشرين بعد الظهر ، سألت ميرنا الأب معلولي أن يذهباً معاً أمام الايقونة للصلاة . فتبعها الأب لورانتان مع فريق من الحجّاج الفرنسيين .

وبعد بضع دقائق ابتلّ وجه ميرنا ويدها بالزيت ، ودخلت في الانخفاف . فرأت المسيح ، وسمعتهُ يُلمي عليها الرسالة التالية :

«إبنتي

«إني أقدرُ اختيارك لي ، ولكن ليس بالقول فقط .

«أريد أن تَضُمِّي قلبي إلى قلبك الرقيق فتتحدَّ قلوبنا. بذلك  
تخلصين نفوساً معذبة.

«لا تكرهي أحداً، فيعمى قلبك عن حبي. أحببي الجميع كما  
أحببتني، وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلموا عليك، فعن طريقهم  
تكتسبين المجد.

«إستمرِّي في حياتك زوجةً وأماً وأختاً.

«لا تضايقكِ المصاعبُ والأوجاعُ التي ستأتي إليك؛ بل أريد  
أن تقويَ عليها، وأنا معك، وإلا خسرتِ قلبي.

«إذهبي وبشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من  
أجل الوحدة.

«ولا يعيبُ الإنسانَ ما تُثمر يداه، بل ما يثمر قلبه.

«سلامي في قلبك سيكون بركةً عليك وعلى جميع الذين  
سأهوا معك.»

## شهادة المعجزات

طلبت أسرة حنا إلى ميرنا ونقولا ، نهار السبت في الحادي عشر من كانون الأول سنة ١٩٨٢ ، أن يزورا مريضاً من هذه الأسرة يدعى سميراً ، مُصاباً بخَثَر ، أي تجمّد في الدّم ، يوشك أن يودي بحياته . فاصطحبا الأب زحلاوي الذي حملَ القربان المقدّس ، الزادَ الأخير ، ودخلوا البيت . ويا لدهشتهم عندما شاهدوا المريض سميراً قد نهض من السرير ، وجثا على الأرض ، وجيئته لاصقاً بالحضيض ، وهتف : « إنَّ الله موجود ! »

ثمّ عاد إلى السرير وقال لميرنا : « أيتها الأخت مريم ؛ لقد عوّلت على دخول الدير ، والعذراء لا تريد لك ذلك » . فدهشت ميرنا ، لأنّها كانت منذ عدّة أيّام تفكّر جدّاً بدخول الدير . أمّا الاسم

«مریم» فهو اسم عمادها ، ولم يكن أحد يعرف هذا الاسم سوى الأقلاء من أسرتها المقربين.

في الواقع أصيب سمير قبل عدّة أيام بذبحةٍ قلبيةّ ، تبعها انفجارٌ في الدماغ أدّى إلى شللٍ نصفيّ . وبات الأطباء يتوقّعون وفاته بين الفينة والأخرى . وكان أن هرعَ أحدُ أصدقائه إلى الصوفانيّة وأتى بقطنة صغيرة مُشبعةٍ زيتاً ، ثمّ فتحَ فم سمير بالقوّة وأدخل فيه القطنة . ففتح سميرُ عينيه ، وطمأن أفراد أسرته الجزوعين ، وطلب المناولة المقدّسة ، وحضور ميرنا ونقولاً .

وإن صورةً صغيرةً لسيّدة الزيت المقدّس معلّقةً فوق سريره ، قد رشحت زيتاً مدّة ثلاثة أيام .

وشفي سمير من علّته ، ونال تأكيد الأطباء لهذا الشفاء المفاجئ ، وقد أصابهم الدهش والإعجاب . وبعد ثمانية أيام ، في أحد التاسع عشر من كانون الأوّل سنة ١٩٨٢ ، اتّجه سمير حتّى إلى الصوفانيّة . وما إن نزل من سيّارته التي قادها بنفسه ، حتى امتلأت يداه زيتاً ، فرفعهما إلى العلاء داخل بيت ميرنا ، وأصابعه منفرجةً بعضُها عن بعض مخافة أن يتبادر إلى ذهن الناس وجودُ قطنة مبتلّة بالزيت ، مدسوسةٍ بين تلك الأصابع . وكان وجهه طافحاً بالفرح وأمّارات التسييح والشكران للأُمّ السّماويّة .

## شفاء من شلل

في السادس عشر من كانون الأول سنة ١٩٨٢ ، دخل دار ميرنا في الصوفانية طيب وزيره المواصلات ، الدكتور جميل مرجي ، وراح يؤكّد أنّ كلّ ظواهر الصوفانية هي من عمل الطبيعة ، لأنّ العلم ينفي ما يحدث في هذا البيت . وبعد ساعة من مناقشات حادة مع المصلين المؤمنين ، سُمع صراخ أمام الايقونة : هي امرأة تدعى رُقِيَّة كَلتا شُفيت بغتةً من شلل في اليد ناجم عن تكلس حادّ في الكتف ، وطفقت تصرخ : «لقد شُفيت !» ، وتُحرّك يديها الاثنتين بحفّة ورشاقة ، والجمعُ المزدحم من حولها يهتف بدوره : «شُفيت ! معجزة !»

فأسرع الأب زحلاوي ، وسأل شابًا منتصبًا خلفها : «ما خَطْبُها؟ ما حلّ بها؟»

— أنا ابنها . إنّها مصابةٌ بداء عَضال ممتنع الشفاء حسب تقرير الأطباء .

فدعا الأب زحلاوي هذه الأمّ رقية وابنها إلى الصالون . وما إن استقرّ بهما المجلسُ حتى قدّم الدكتور مرجي . فقال الأب زحلاوي سائلاً الشابّ : «أديك إفادةٌ خطيّة من طيب تكشف عن مرض أمّك؟»

- أجل ! هذه هي .

وسحب الشاب من جيبه ورقة وقال : «الإفادة بخطّ الدكتور سمير روماني . عالج أمي طويلاً... وفي النهاية يشس من شفائها» .

فتناول الدكتور مرجي الإفادة بيديه ، ودقق في فحواها . ثمّ مال إلى المرأة وأمعن فيها فحصاً . وفي النهاية صرّح للأب زحلاوي ، وقد لاحه التأثير الشديد : «أبانا العزيز ، رميتُ سلاحي ... هذه قضية تفوق كلّ قدرة بشرية . وأنا مستعدُّ للإدلاء بأيّ شهادة تُريدها أمام أيّ هيئة ... أرجو أن تسمح لي بالاحتفاظ بهذا التقرير ، فأتابع حال هذه المرأة مع الدكتور سمير نفسه» .

وتابع الدكتور مرجي مساعيه العلميّة ، فجاءت كلّها تشهد لحقيقة المعجزة .

ودخل اللواء وليد حماميّة في هذه الآونة بيتَ ميرنا ، واطّلع على جليّة الأمر ، وأكد للأب زحلاوي استعداداه لتقديم أيّة مساعدة ، إن تضخّم عدد الحجّاج وشكّلوا أيّ خطر . ولم يحظّر التجمّعات مها ازداد العدد . وفي الواقع ، حدث في ما بعد أن بلغ عدد المنخرطين في مظاهرات دينيّة الألوّف من البشر ، على اختلاف طوائفهم ونزعاتهم .

## تكلس في اليد

صباح السابع عشر من كانون الأول سنة ١٩٨٢ ، قصد الأب زحلاوي بيت الصوفانيّة ، ففوجئُ بامرأة تدعى غالية عرموش تقول له ، والبشرُّ طافح من وجهها : «أبتِ لقد شُفيت . كنتُ مصابةً بالشلل في يدي اليمنى ، أعاني آلاماً فادحة لا تحتمل . فدعني ابنتي البارحة مساءً للذهاب إلى الصوفانيّة ، إلى العذراء مريم . فقلت لها : لا أستطيع . إذهبي يا ابنتي واجلبي لي من هناك قطنة مُشبعة زيتاً . فأتتني بها بعد نصف ساعة . عندئذٍ دسستها في كُمّي ، ونمتُ نوماً تمازجه الهناءة والألم الشديد . وفي الحلم رأيت العذراء مريم تهزكتني وتقول لي : «لقد انتهى كلّ شيء ، وشُفيتِ شفاءً كاملاً» . واستفقتُ في الصباح ، فتيّين لي أن لا أثر للألم ، وأن ذراعي تتحرّك دون عائق . فهرعتُ إلى هذا البيت المقدّس ، بيتِ العذراء ، لأرفع آيات الشكر والتسبيح» .

وأخذ الأب زحلاوي من غالية صورةً شعاعيّة لمرض الذراع ، ومضى إلى طبييها الدكتور توتونجي في المستشفى الفرنسي ، وقال له : «ما رأيك في مرض السيّدة عرموش؟» فنظر الطبيب إلى الصورة مُنعماً النظر ، وقال : «أخذت هذه الصورة منذ شهرين . مسكينة غالية ، لن تُشفى أبداً . فالتكلس مُلمٌ بكتفها بكثافة» .

- ولكن ، أيها الطبيب ، أما يحسنُ بنا أن نزوِّدها بمفصِّلِ اصطناعيٍّ؟

- بلى ، في أوروبا . لستُ أدري هل هي تملك المال الكافي لذلك .

- لن تحتاج إلى شيء أيها الطبيب . لقد شفّتها العذراء !

وروى له الأب زحلاوي قصّتها ، فدهش الطبيب لهذا النيا . وحدث أن مرَّ بالقرب منه الدكتور جوزيف نصر الله ، فاستوقفه الدكتور توتونجي ، وأطلععه على الحدّث الغريب . فأجاب الدكتور نصر الله بطبعيته الهادئة : « المعجزة أيضاً عند العباد مصطفى طلاس ... لقد امتلأت صورة الصوفانيّة في داره زيتاً ، وهو الآن يعرضها فخوراً على من يريد » .

وفي اليوم التالي أُجري للسيدة غالية عرموش تصويرٌ شعاعيٌّ جديد . ولكم كانت دهشة الطبيب توتونجي عظيمةً لدى رؤيته الصّورة الجديدة . لقد تضخّم التكلس في كتفها بعد شهرين ؛ ومع ذلك فالألم قد اختفى تماماً ، والحركة في الذراع طيّعةٌ بلا جهد .

تتابع الأشفية

وتتابعت الأشفية بوفرة على مرّأى من العديدين ، أو على مرّأى





السيد محمد قهوجي

الجميع ، فكان الفرح يحتاج الجماهير المحتشدة طوال ساعات . هنالك عددٌ لا يُستهان به من المثقفين ، والأطباء ، والمهندسين ، والكهنة ، قد رأوا بأَمِّ العين المعجزات البيّنات ، فعادوا إلى الله بعد ابتعاد عن طريق الحقّ ، واشتدَّ إيمانهم في داخلهم ، وبدلوا جذرياً نهج حياتهم القديم ، وهم يشهدون لظواهر الصوفانيّة في كلِّ آن .

في التاسع عشر من كانون الأوّل سنة ١٩٨٢ ، في فترات الصّباح ، احتشد الآلاف في الشارع المؤدّي إلى دار ميرنا في الصوفانيّة ، مُسلمين ومسيحيّين على السّواء ، وهم يلهجون بآيات التّسبيح للأُمِّ السماويّة ، ويرفعون الصلوات الحارّة ، ويطلقون الترانيم الروحيّة الشعبيّة .

وإذا بشابّ جنديّ يدعى محمّداً القهوجي ، يرتدي ثياب الجنديّة ، وهو يفرّي الصفوف حاملاً أباه العاجز محمّداً ، وقد أُصيب هذا الأب بفالج نصفيّ شلّ حركاته لدى سماعه خطأً أنّ ابنه محمّداً الذي يحمله الآن ، قد قتل في حرب لبنان . ولما عاد ابنته هذا حيّاً يمور في عروقه النشاط ، كان الشلّ قد حلّ به ، والجميع يرمونه بهاتين الكلمتين : «فالج لا تعالج» .

إنفرت الجماهير لمقدّمه ، فاسحةً في المجال ، ودخل الشابّ محمّد بأبيه دار ميرنا ، وألقاه على سرير الأسرة . فأجلسته ميرنا ،

فتدلّت قدماه إلى الحضيض تتحرّكان ذهاباً وإياباً دون عَصَب .  
ولنستمع الآن إلى ميرنا تحدّثنا :

« اقتربتُ من المريض ، وقلتُ له : «صَلِّ ، صَلِّ لِسِتِّنا مريم  
فَتُشفى . وبعد قليل نهض ، وانتصب بكلّ قامته ، ومشى في البداية  
بشيء من الصعوبة ، ثمّ سار بسهولة . وكان ابنه محمّد ينتظر في  
الخارج ، يصليّ لشفاء أبيه المسكين . وما إن رأى أباه العاجز المخلّع  
يسير أمامه ، منتصباً ، حتى ارتمى على الحضيض جاثياً وصارخاً في  
انطلاقه مُذهلة من الفرح والابتهاج : شكرانك ! شكرانك ! أيّها  
العدراء ! ... وطفق الجميع يردّد صراخه ، ويهتف : لقد شفي !  
السّلام عليك يا مريم ! وكان البعض يصفّقون ، فتندفع من  
حناجرهم هتافاتُ الفرح .»

\*

\* \*

في ذلك النهار عينه دخل بيتَ ميرنا المدعوّاً أيضاً «بيت العدراء»  
رجلٌ يحملُ أخاه «باهم» المشلول ، البالغ من العمر خمساً وعشرين  
سنة . لنستمع إلى أحد شهود العيان :

« كانت فخذاه تتأرجحان إلى الأمام وإلى الوراء ، وكأنّها

خيطان. فقلت في نفسي: ربّاه اغفر لي! كيف يكون بمقدورك شفاؤه؟ ولكن عندما رأيته يخرج من الدار ويسير وحده، خيّل إليّ أنّي على وشك أن أفقد عقلي. ورحت أسائل نفسي: هل اعتراني الذهول وضياع العقل؟ لا! لا! هو هو نفسه الذي شاهدته منذ قليل مخلعاً لا يقوى على التحرك، يسير الآن وحده منتظماً الخطى». وعندما رأت الجماهير الشاب يسير على مهل خارجاً من الدار، انفجرت بالفرح والحبور، وأخذت تطلق الترانيم الروحية في الأجواء، ممجدة العذراء مريم.

وعاد الأخوان إلى قريتهما «منين» جذلين، وهي قرية تبعد عن دمشق ما يقارب الاثني عشر كيلومتراً. ولما بلغا مدخل القرية، سحب الأخ الأكبر مسدسه من خصره، واندفع يُطلق الرصاص في الجو، دلالة الفرحة والاعتزاز، والأهلون بأجمعهم يسرون من خلف الأخوين في غمرة من الابتهاج، وكأنهم في مهرجان.

كلّ هذه الأشفيّة كانت العذراء قد تنبأت بها قبل الأوان. ألم تقلّ لميرنا في الثامن عشر من كانون الأول سنة ١٩٨٢: «أعطيكم زيتاً أكثر ممّا طلبتم، وسأعطيكم ما هو أقوى من الزيت بكثير»؟



فادي باهم لحظة شفائه

وهناك ولدٌ في الثامنة من عمره يدعى سامر صائغ . أصيب بألم مفاجيء في ساقه صباح الثلاثاء في السابع من كانون الأول سنة ١٩٨٢ ، في قرية فيروزة ، إحدى ضواحي حمص . فذهب به والداه إلى الطبيب ، فأمدّه ببعض الفيتامينات وحسّب . وفي اليوم التالي أصيب الولد بالشلل ، ولم يعد يقوى على الحركة . عندئذٍ حُمِلَ إلى مستشفيات حمص ، ولكن دون جدوى .

وفي التاسع عشر من كانون الأول نهار الأحد من السنة عينها ، نُقِلَ إلى مستشفى الأطفال في المزة بدمشق ، على حالٍ يائسةٍ يُرثى لها . لكنّ المستشفى المذكور كان غاصّاً بالمرضى ، فعوّل الأبوان على قضاء الليلة عند الأقارب في العاصمة السوريّة . وهناك اطّلع الطفل سامر على ما يجري في الصوفيّات من معجزات ، فألحّ على المضيّ إلى ذلك المكان المبارك . فجيء به إلى دار ميرنا في ذلك المساء ، تلبيةً لرغبته الملحاح . وكان الشفاء المفاجئ في الحال ، وراح الطفل يطفّر على الأرض من شدّة الفرح ! وأخذ سامر المغافى إلى الدكتور برنار خازم ، فأكدّ الشفاء التامّ عن طريق المعجزة .

في ذلك النهار عينه ، التاسع عشر من كانون الأول ، جاءت  
السيدة حلبي إلى دار الصوفانية تسأل ميرنا صلاتها وقطنه مُشْبَعَةً  
بالزيت ، لأنّ تكلُّسًا مؤلِّمًا قد ألمّ بذراعها اليسرى يصدّها عن  
الحركة والنوم الهنيء ، فوعدها ميرنا بالصلاة . لكن الزيت كان قد  
نفد من الدار لوفرة الطالبين . فاكثفت السيدة حلبي بقطنه ناشفة  
صغيرة ، وفركت بها زجاجة الإيقونة العجائبية ، وابتلعها ، ومضت  
إلى البيت . ولشدة ما كان تعجبها في البيت ، عندما تبين لها أن مذاقًا  
طيّبًا للزيت يصعد من الأحشاء ويملأ الفم . فعافت أن تتعشى ،  
محافظةً على الطعم اللذيذ السماوي ، وعلّلت النفس بالشفاء العاجل ،  
ونامت نومًا هادئًا مستكنًا ، تتطاير فيه الأحلام الجميلة كما تتطاير  
أسراب النحل حول أحواض الأزهار . واستفاقت صباحًا معافاةً  
تنبض بالصحة ، وتمور الحركة والنشاط في ذراعها اليسرى  
المصابة ، فعادت إلى مزاوله أعمالها البيّنة شاكرة العذراء مريم .

\*

\* \*

وإنّ الدكتور الشهير أنطوان منصور ، أحد أطباء الرئيس  
الأمريكي ريغن ، أكّد بعد أن اطّلع على جزء من ظواهر  
الصوفانية ، أن ما يجري في دار أمة الله ميرنا ، يفوق مقدور العلم ، إذ

هو هابطٌ من السماء. ولقد كان هذا الطبيب في ما مضى عائشاً على هامش الدّين ، فأضحى بفضل سيّدة الزيت المقدّس من المؤمنين الملتزمين ، يبشّر في الربوع الأمريكيّة بمُعطيات الرسائل السماويّة النابعة من دار ميرنا.



وصحيحٌ أنّ الايقونة العجائيّة قد امتنعت عن الجُود بالزيت في كنيسة الصّليب المقدّس الأرثوذكسيّة ، إلّا أنّ معجزةً كبيرة قد جرّت في هذه الكنيسة عينها أمام تلك الايقونة :

ففي الخامس والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩٨٣ ، قدّمت من حلب السيّدة أليس بنيليان ، وقد أُصيبت منذ ثلاث عشرة سنة بشلّل في الذراع اليمنى الآخذة في النشاف ، مع آلام مبرّحة . ولم ينفع نُطسُ الأطباء في انتشارها من هذه العاهة الجسديّة . لقد فقدت حركة يدها منذ سنة ١٩٧٠ ، فلا تقوى على استخدامها .

وقفت أمام الصّورة العجائيّة في كنيسة الصّليب المقدّس بدمشق ، رافعةً الابتهالات إلى العذراء . فشعرت ، وهي تصلّي بحرارة ، بضغطاتٍ ثلاثٍ على الرّأس ، كما لو كانت يدٌ خفيّةٌ تقوم



بها. وعند الضغطة الثالثة ، أحسّت بكُتلة ناريّة تحلّ على الرأس ، ثمّ تنحدر إلى الصدر فتُفعمه حرارةً منعشة ؛ ثمّ تنتقل إلى الذراع اليمنى ، فيتمشّى فيها الدفء والحيويّة «تمشّي البرء في الجسد» ، فيغشّيها الاحمرار المُحيي ، وتعود إلى سالف حركتها ، ويتبخّر الألم. وعرضت بعد ذلك ذراعها المتعافية على طبيبها الذي كان يتعهدها بالعناية في حلب ، الدكتور بيار سلام ، فأظهر دهشته البليغة ، وصرّح ، فعَلَ العلماء الحقيقيين الذين «لا يَميلون مع النعماء حيث تميل» ، ولا يتقلّبون مع كلّ هبّة ريح ، بل يأتي كلامهم مترّهاً عن الهوى ، موضوعياً منطقياً ، شافياً من كلّ توتّر: «لا أرى شرحاً علمياً لهذا الشفاء المفاجئ».



وهناك معجزاتٌ أخرى ، من نوع خاصّ ، هي أخطر شأنًا من الأشفية الجسديّة ، ألا وهي المعجزات الداخليّة التي جرّت في الصوفانيّة ، إذ اضمحلّ الفتورُ الدينيّ في العديد من القلوب ، فاهتدى العديد من البشر إلى الإيمان ، وانتقل الكثيرون من حالة حسنة إلى حالة أحسن ، ومن بينهم الأطباء والمهندسون والعلماء على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم ، وغيرُ المثقّفين ، المتحلّون بالبساطة الإنجيليّة الوادعة ، الحاليّة من الغشّ والمُراءاة والمصالح الشخصية.

## شهادةُ رجال الدين

إنهم أولئك الأشخاص الذين اتّصفوا بالرّصانة والتقوى والتواضع ، واستمعوا إلى ذوي العلم والاختصاص بتنبّه وبصيرة وإنعام نظر، فتشيعوا للحقيقة الماثلة أمامهم نيرةً رفاةً خاليةً من كلّ غشٍّ، تعضدهم معارفهم الواسعة النطاق في ميادين الفلسفة واللاهوت .

من بين هؤلاء الأعلام :

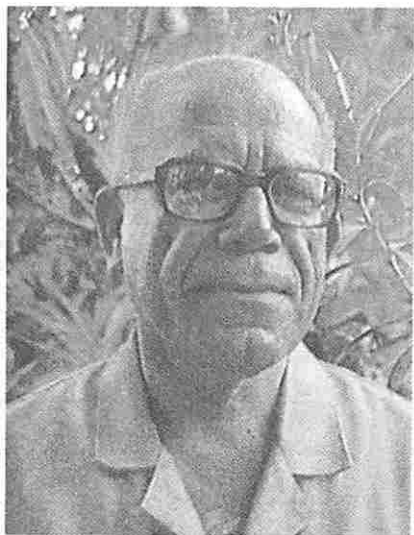
### - الأب الياس زحلاوي

هو خوري رعية السيّدة في مدينة دمشق، من طائفة الروم الكاثوليك، في الخمسينيات من عمره، يهتمّ بأمر الشبيبة، ولاسيّما الجامعيّين منهم في دمشق، وينعم بثقة الجميع،

إكليريكيين وعلمايين. إنه كاهن يحب الانفتاح على الآخرين بوجهه البشوش، ومتأهب على الدوام لدعم القضايا الصالحة الخيرية، ورجل المبادرات المنعشة. وغني عن البيان أنه من خريجي «الصلاحية» تلك المدرسة التي أدارها الآباء البيض في القدس، وكان من اللامعين فيها في مضامير الثقافة والفضيلة، يُشار إليه بالبنان. وهو مؤسس جوقة الرعية، جوقة الفرحة، التي تُعد من أشهر الجوقات في الشرق الأوسط، وتضم العشرات من المرنمين، وقد أدلت بمهارتها وفنّها الرفيع في الأوساط اللبنانية أكثر من مرة.

عندما دخل دار ميرنا، استقبل بروية بضع دمعات من الزيت تتألق على خدي إيقونة العذراء العجائبية. فطلب في الحال أن يُمدّ بقطنة مُشبعة بالزيت المقدس، فاستجيب طلبه، وكانت القطنة مبطنة بقطعة من النيلون المُحكّم الإغلاق. وارتاح الأب إلى الصلاة أمام الإيقونة، وسرعان ما شعر بيده اليمنى تمتلئ زيتاً.

وكانت الإيقونة لا تزال جافة لا تقطر زيتاً، ما خلا تلك الدمعات الزيتية المعدودة الثابتة على الخدين. فجاءت ميرنا بعد قليل، وجثت أمام الإيقونة، وطفقت تصلي: «أيتها العذراء، أنت ينبوع. الناس يأتون إليك، لا إلي... فلا تسمحني أن يسيل الزيت من يدي، وينحجب عنك. أيتها العذراء، أنت ينبوع!»



الأب زحلاوي

وما هي إلا دقائق ، حتى تدفق الزيت من الإيقونة ويدي ميرنا  
بغزارة على السواء. فارتعش الأب ارتعاشة الإيمان ، وسلّم قيادته  
للعدراء مريم.

وها هو الآن يجود علينا بشهادته وتأثيراته :

«أخي الحبيب الأب إميل ،

«تسألني شهادةً حول الصوفانية.

«ماذا عساني أن أقول بعد عشر سنوات من صلاة متواصلة في  
بيت متواضع ، يؤمّه الناس من مختلف المذاهب والاتجاهات ،  
للصلاة والتوبة ، في مجانيةٍ مُطلقة ، ويأتيه الزوّار من سورية ومن  
الأقطار العربيّة ، ومن مختلف أنحاء العالم ، حتى بات اسم الصوفانية  
وكأنه صِنُوّ لدمشق ، وهو الحيّ البسيط الذي لا يزيد طوله على مئتي  
متر ، حتى باتت تصلُّ إلينا رسائل يحمل بعضها أحياناً هذا العنوان  
فقط : «الصوفانية - بيت العدراء - سوريا»؟

«ماذا عساني أن أقول ، وقد شاء الربّ ، على الرغم منّي ومن  
توجيهاتي الفكرية واللاهوتية ، أن أكون أحد الشهود الرئيسيين  
لظاهرة منذ اليوم الثاني لانطلاقها؟  
«ولقد شهدتُ.

«وسأشهدُ على وجه الدّنيا ، وباعتزاز المؤمن الذي يعرف يقيناً

أَنَّ الله وحده هو الحيُّ أبداً، والمحَبُّ أبداً، والحاضر أبداً، بحبِّه ورحمته وفدائه، في قلب البشريَّة جمعاء، وفي صميم كلِّ إنسان بمفرده ولذاته.

«ولقد شهدت.

«وسأشهد على وجه الدُّنيا، بأنَّ العذراء، أمُّ الربِّ يسوع المسيح، هي أيضاً أمُّ البشريَّة جمعاء، وأمُّ كلِّ إنسان بمفرده ولذاته، وبأنَّها تسعى، بسماحٍ من الله، إلى خلاص البشريَّة، في الظروف الحاليَّة البائسة جدًّا، فتدعو بإلحاح لتوبة الجميع إلى الله، مصدر كلِّ حياةٍ وخيرٍ ورجاءٍ وسعادة، ومآلِ الكبير والصَّغير والفقير والغنيِّ والمتجبرِّ والمسحوق...

«أجل، يا أخي الأب إميل، أشهد وسأشهد مع الكثيرين الذين باتوا يشهدون بفرح، من الناس العاديين، ومن مسؤولين في نطاق الفكر والمجتمع والكنيسة...

«شهدت، وسأشهد.

«ألا صدَّقني! لو سكتُ أنا وسكت الجميع، لصرخت قطراتُ الزيت المقدَّس المتساقطة من صورة العذراء، سيِّدة الصوفيَّة، هنا في سورية، وهناك في الأردنَّ والعراق، ولبنان ومصر وتركيا وفرنسا

وسويسرا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وكندا وأميركا، حتى جزر  
الهاييتي !

«ومن له عينان ليري، فلير!»

### الأب معلولي

الأب جوزيف معلولي راهب لعازري، في السبعينيات من  
عمره، ينعم بصحة جيدة قُدَّت من الفولاذ. إنه من الوجوه المحببة  
في دمشق، وشخصيته تخرج عن المعتاد. ولقد كان مدرّساً طوال  
سبع وعشرين سنة في المدرسة اللعازرية، في حيّ باب توما بدمشق  
ذاتها، وجميع تلامذته يكتّون له الودّ، رغم ما اتّصف به من  
صلابة في الطبع، في مجالات التنشئة؛ بيد أن قلبه الكبير لا يعرف  
غير المحبة الخالصة تجاه جميع البشر. وهناك التقوى العميقة  
الجدور، والتعبّد الحارّ لمريم العذراء. وهو إلى ذلك كلّه ضليع في  
اللاهوت.

يممّ شطر الصوفانية يوم زارها الطبيب محفوفاً برجال الشرطة.  
فشاهد الزيت يسيل من الايقونة العجائبية، ولكنه رفض الانقياد  
إلى الإيمان بادئ الأمر، قائلاً في سرّه: «أنا كاهنٌ أتشح بالثوب  
الكهنوتي، فلا يليق بي أن أورط الكنيسة في مزالق الشطط  
والانحراف، قبل أن أتبين جليّة الأمر».



الأب يوسف معلولي



وبقي أسبوعين دون التعرّيج على حيّ الصوفانيّة.

وبعد ذلك دخل دار ميرنا ، ولم يُرد مشاهدة الزيت المتدفّق ، بل اختلى بميرنا في ردهة الاستقبال ، وطرح عليها بعض الأسئلة اللاهوتيّة المُحرّجة ، فتأكّد عند ذلك من استقامة ضمير أمة الله ، ومن وجود إصبع الله في قلب الأُمور ، وتسييرها إلى ما فيه خير المؤمنين. فراح من ثمَّ يَخْتَلِفُ إلى دار ميرنا كلّ يوم ، ويلتزم تلك الدار ملازمة المتعبّد المحبور ، ويشترك في الصلوات المرفوعة إلى العلاء.

وكان أن زرت أنا الأب إميل تلك الدار للتبرّك. فانتحى بي إحدى الزوايا ، وأخذ يشرح لي ظواهر الصوفانيّة منذ البداية ، وكأنّه يعرضها للمرّة الأولى ، مع أنّه لا ينيّ يتبسّط بها في كلّ سانحة على مسامح كلّ فرد يلج تلك الدار المقدّسة ، وذلك بلهفة ، وعقيدة ، وطيبة خاطر.

ولنصغ إليه يدلي بشهادته :

«ماذا نعيش في الصوفانيّة منذ عشر سنوات؟

«أحلماً لذيذاً ، أم واقعاً يفوق كلّ وصف؟

«إننا نعيش واقعاً من أربعة عناصر ، يملأ القلب حبّاً ، ويثبّت

ركائز الإيمان ، وينعش الرجاء في القلوب :

« أ - واقع الزيت من الإيقونة الصغيرة ومن مئات الصور للإيقونة : في سوريا ، ولبنان ، والعراق ، والأردن ، وفلسطين المحتلة ، ومصر ، وفرنسا ، وسويسرا ، وبلجيكا ، وهولندا ، وألمانيا ، والولايات المتحدة ، وكندا ، وفنزويلا ، وتاهيتي ...

« واقع الزيت من الأخت ميرنا ومن عدّة أشخاص سوريين وغير سوريين ، من بينهم كاهنان ، أحدهما أرثوذكسي ، والثاني كاثوليكي .

« ب - واقع الرسائل السماوية التي تدعو إلى التوبة والصلاة والصوم ، والتبشير بعمّانوئيل ، وتوحيد عيد الفصح المجيد ، ووحدة المسحيين .

« ج - واقع « الانخطافات » التي لا تشوبها شائبة ، والتي حضر معظمها على الأقلّ طبيبٌ واحد ، وأحياناً أربعة أطباء ، وقد أجرى البعض منهم اختباراتهم على الحسّ والبصر ، ولا سيّما وإن هذه الانخطافات تجري علناً أمام جمهور المؤمنين والكهنة ، عرباً كانوا أم غربيين .

« د - واقع السمات التي لا تظهر ، إلا إذا كان عيد الفصح موحّداً ( ١٩٨٤ + ١٩٨٧ + ١٩٩٠ ) . وفي عام ١٩٩٠ انفتحت الجروح ، ولأوّل مرّة ، أمام أخصائيّ بالأعصاب من مشفى

لاسالبيتريار<sup>(١)</sup> بباريس ، الدكتور فيلبّ لورون<sup>(٢)</sup> ، وأمام أستاذ جراحة في لوس أنجلس بكاليفورنيا ، الدكتور أنطوان منصور ، وأمام طبيب ثالث وأخصائيّتين بعلم النفس ، إحداهما خبيرة ، بالإضافة إلى أربع كاميرات فيديو ، وعدد من كاميرات التصوير العاديّة .

« هذه الوقائع برُمّتْها ترفع النفوسَ والقلوبَ إلى الله ، عندما تحدّث . وحدوثها مقرونٌ بجوِّ سلام وصالاة حارّة تدفع المؤمن إلى التوبة وتغيير الحياة .

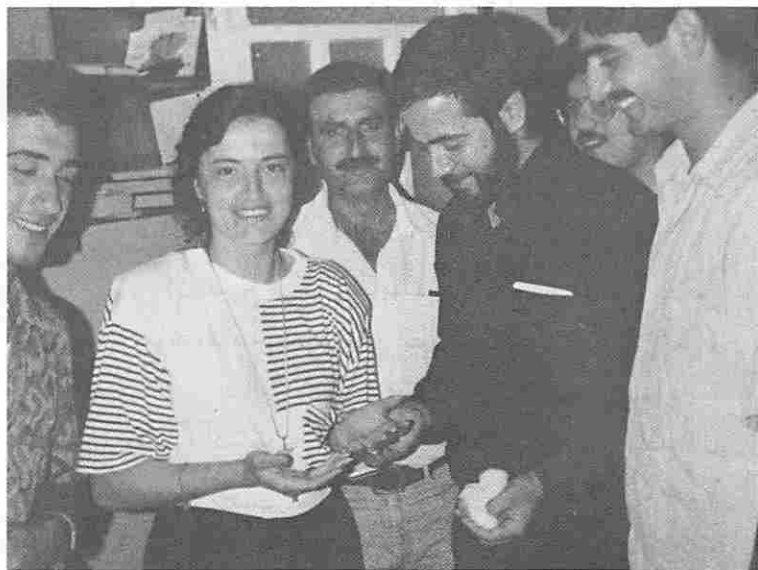
« هذا ما أشهد له أمام ضميري وأمام الله ، لأنني عاينته وسمعتُه ولمستُه واختبرته مدّة عشرة أعوام .»

### الأب بولس فاضل البولسيّ :

كاهنٌ في رَيَعان الشباب ، ورقّة الأحاسيس ، ورزانة الفكرة ، تتجلّى في شخصيّة الهادئة الوسيمة الخاشعة صفاتُ الكاهن الكاهن في أبهى مظاهرها . واكبَ أحداث الصوفانيّة منذ البداية ، وكان من المتردّدين إلى دار ميرنا أغلب الأحيان ، فخبّر أسرارها ، واكتنه أهدافها السامية البعيدة الغور ، والخير العميم الفائض على المؤمنين .

Philippe Loron (٢)

La Salpêtrière (١)



الأب بولس فاضل البولسيّ والسيدة ميرنا

ولقد أعدَّ صلاةَ المساء التي تُرفع كلَّ يوم في السَّاعة السَّادسة أمام الأيقونة العجائبية، فجاء صنيعه هذا مهوراً بطابع الذوق السليم، والنفحة العطرية المحببة. فلا عجب من بعد أن ترشح إحدى الصور العجائبية في غرفته الخاصة زيتاً مقدساً.

وفي شهر أيلول من سنة ١٩٩٢ عُيِّن رئيساً لدير القديس جرمانوس في جرمانا بالقرب من دمشق، تحفَّ به الشبيبة من كلِّ صوب، فيقودها بحكمته وتقواه وإرشاداته إلى خيرها الأمثل. وها هو الآن يبوح برأيه:

«نؤمن أن المسيح هو كمالُ الناموس والأنبياء، ولقد تمَّ الخلاص بتجسده وموته وقيامته. لذا لم تكن الظهورات يوماً لتكمِّل الإنجيل، بل لتذكِّر الناس بتعاليم الإنجيل، أولئك الذين أعموا عيونهم بمادية العالم، وصمّوا آذانهم عن سماع كلمة الخلاص والحياة. ولقد قال القديس توما الأكويني: «الظهورات تخصّ الرجاء أكثر ممَّا تخصّ الإيمان؛ إنَّها توجّه المستقبل، وتُحيي الإنجيل... وهذه العلامات الحسية تذكِّر بقرب الربّ وحضوره، وبألفته مع البشر، وبقدرته الدائمة».

«إنطلاقاً من حبِّ الله للبشر، ذلك الحبِّ الذي تجلّت ذروته بموت ابنِ الله على الصليب، وإنطلاقاً من إهمال البشر وتناسيهم

لواجباتهم تجاه هذا الحب الإلهي، تأتي الظهورات لتُدلي بدلوها في إحياء الإنسان وتذكيره بعلامات حسية خارقة، بوسائل الخلاص التي تضمن للذين يؤمنون بها، العودة إلى الطريق الصحيح. لذا علينا استقبال هذه الخوارق، مع التحفظ الكامل والفتنة التي تقتضي تمييز الأرواح والأشياء، دون أن نسبق حكم الكنيسة. فالكنيسة، بحكمتها، تتحفظ كثيراً، وترث في إعطاء حكمها. وفي الوقت عينه لا تمنع التصرف حيال الظهورات على أساس الفتنة والوعي والتجاوب، شريطة ألا تناقض هذه الظهورات الإيمان.

«نزولاً عند رغبتك، أبت إميل، في إبداء رأيي، اعتماداً على خبرتي في الصوفانية، مع التأكيد أن هذا الرأي شخصي لا يلزم أحداً، ولا يسبق حكم الكنيسة، أقول:

«الصوفانية هي طريق طويلة عرفت بدايتها بنقطة زيت مباركة، وتسير لتصل إلى تنفيذ مشيئة الرب في ذواتنا وفي العالم، إلى أن تنتهي إلى الوحدة.

«الصوفانية مكان يجد فيه كل من يدخله السلام، فيما السلام الحقيقي يكون في الرب. ولكي نعيش هذا السلام، فلا بُد لنا من اهتداء جديد، من توبة صادقة، من إيمان بالوحدة.

«الصوفانيّة قصّة صلاةٍ دائمةٍ مجانيّةٍ عفويّةٍ، وقصّة بساطةٍ مُذهلةٍ. وكلّ شيءٍ في الصوفانيّة يتّسم بالصلاة.

«الصوفانيّة حقيقةٌ استمراريّةٌ حبّ الربّ للإنسان، هذا الحبّ الذي لا يعرف الخوف والتراجع: «أنا صُلِبْتُ حُبًّا بكم»<sup>(١)</sup>؛ و«لا تخافوا، أنا معكم إلى انقضاء الدّهر».

«الصوفانيّة أغنيّةٌ، لازمتها ومقاطعها تدور حول هذا المعنى: «الوحدة ضروريّة لأنّ الله واحد».

«الصوفانيّة مشروعٌ إلهيٌّ يستهدف عودة البشر إلى الله، وإقرار ملكوت السماوات على الأرض، ذلك الملكوت المتحد بالكنيسة. «الصوفانيّة هي الاقتناع بأنّه لا خلاص للنفس إلاّ بالصليب. فمن شارك الربّ بالعذاب، يشاركه بالمجد.

«الصوفانيّة تأكيد أنّ الربّ ما زال بحاجةٍ إلى صيادين بسطاء، ليصنع من خلاصهم العجائب.

«الصوفانيّة صدى يدويّ في العالم: «قوموا سبلكم، توبوا، أحبّوا، صلّوا. أنتم القلب، أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والإيمان والمحبة، بشروا بعمّانوئيل؛ سلامي أعطيتكم؛ أعطيتكم

(١) من رسائل الصوفانيّة

قلبي لأمتلك قلبكم ؛ ولا تخافوا فأنا معكم . أبنائي أعطيتكم وقتي كله ، أعطوني جزءاً من وقتكم . كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم في كما أنا في كل واحد منكم . صلوا من أجل السلام» (١) .

«الصوفانية ستصح مرادفة للوحدة ، ولا سبيل إلى الوحدة إلا بالتواضع والصلاة والإيمان بقدرة الله . وإذا كان الرب يريدنا ، فلندع روح الله يعمل فينا ، لأن روح الله يقود حتماً إلى الوحدة . ولنحاول فهم إرادة الله فينا وفي الكنيسة . ساعتئذ يمكننا تحقيق مشيئته فوق كل اعتبار» .

### الأب الياس بلدي

هو في السبعينيات من عمره ، كان ردحاً طويلاً أستاذاً للغة العربية في إكليريكية حريصاً للآباء البولسيين ، وهو متصلع من هذه اللغة إلى حد بعيد ، قلماً نجد له مثيلاً في هذا المضمار ؛ وكان كذلك أستاذاً للفلسفة على اختلاف مناحيها سنوات عدة في إكليريكية القديس بولس الكبرى ، يمتاز بعقله العميق الحصيف ، وبتقواه

---

(١) من رسائل السماء إلى أمة الله ميرنا .



الراهنة ، وسعة معارفه ، وحبّه الشديد للحقّ ، لا يميل عنه قيد أنملة  
مهما هبّت الأعاصير من حوله .

فهذا الأب الفاضل يتّجه كلّ مساء إلى حيّ الصّوفانيّة للصلاة ،  
وقد شُغف قلبه الكبير بظواهرها الخلابّة ، فيدافع عن هذه الظواهر  
معتصماً بالحجج الفلسفيّة والأهويّة الدامغة .

### الأب علم علم

هو في السّتينيات من عمره ، خرّيج دير الآباء البولسيّين في  
حريصا ، أتمّ فيه دروسه الثانويّة حتى الفلسفة ، وتبحّر في الفلسفة  
سنتين على مقاعد المدرسة الكبرى ، فكان من المتفوّقين السّباقين في  
كلّ المضامير العلميّة ، مدّة إقامته المديدة في ربوع الدّير . وهو يتقن  
عدّة لغات حيّة ، منها الفرنسيّة والإنكليزيّة والألمانيّة ؛ كما يتقن من  
اللغات الميتة اليونانيّة واللاتينيّة .

إنّه الآن كاهن رعيّة المعرّة شرقيّ دمشق ، قد ألف بين قلوب  
الأهلين ، متفانياً في خدمتهم ليلَ نهار . وحيناً بعد حين يترك مقرّه في  
هذه القرية الوادعة ، ليهبط إلى دمشق ، ويتملّى من كنوز الروح في  
أجواء الصّوفانيّة .

ولنسمعه الآن بيدي رأيه وأحاسيسه :

«ثلاثة إخوة لي في المسيح ، أشاركهم خدمة البشارة ،  
وأشاطرهم المودة ، تكرموا وسألوني عن رأيي في ظاهرة الصوفانية .  
إنهم :

- الأب الياس زحلاوي الذي رافق الأحداث منذ نشأتها .  
وكان يصحبه مراسل- محطة الإذاعة والتلفزة الكندية .

- الأب جورج كيدج<sup>(١)</sup> ، وهو كاهن أمريكي من أصل  
روماني ، كان قد زار الصوفانية في تشرين الثاني سنة ١٩٩١ .

- الأب إميل الحاج البولسي الذي كان رفيق الصبا والدراسة  
في حريصا . وهو الآن يُعدّ دراسة عن الصوفانية .

«وفيما أشكرهم جميعاً بمبادرتهم الكريمة ، الرامية إلى استئناس  
بعضنا بآراء بعض ، في مسألة دينية هامة ، لا يسعني إلا أن ألبّي  
طلبهم ببساطة الأطفال ، مؤكّداً منذ البداية أننا كلّما تكلمنا عن  
الباري تعالى ، أشبهنا الأطفال الذين يتمتمون ، محاولين عبثاً التعبير  
عن أفكارهم . كما أصرّح منذ البداية أيضاً أن ما أقوله ليس إلا رأياً

---

(١) Cage.

شخصياً يعبر عن موقفٍ فرديٍّ، تاركاً الحكم النهائي في الموضوع  
لأمننا الكنيسة.

### جانب الحذر والتروي

«إذا قيل لنا إن معجزات ما، تجري في مكان ما، فإن الفطنة  
البشرية، بالإضافة إلى واجباتنا الدينية، باعتبارنا خدماً للإنجيل،  
تُحتم علينا أن نلتزم جانب الحذر والتروي والتحفّظ. أجل، إنَّ  
الخالق عزّ وجلّ، الذي أبدع هذا الكون العجيب بفعل إرادة حرّة  
محبة، يبقى سيّد الطبيعة. وهو قادرٌ متى شاء، وحيثما شاء، على أن  
يجري المعجزات على يد من يشاء. لكنّه أعطانا عقلاً وفهماً، وأمرنا  
أن نستعمل قوانا هذه برصانة وتعقل: «كونوا حكماء كالحيات،  
وودعاء كالحمّام» (متّى ١٠: ١٦).

«إذن، أمام ظواهر خارقةٍ نُنظّم الطبيعة المألوفة، لا يجوز أن  
نسرّع. بل علينا أن نتروي ونراقب تطوّرات الأمور ونصلي، سائلين  
الروح القدس أن ينير بصائرنا «لنعرف ما هي مشيئة الرب» ولنميّز  
الأرواح، ولا سيّما وإنَّ «التمييز بين الأرواح» هو من مواهب الروح  
القدس الكثيرة (١ كورنثس ١٢: ١٠). فإذا تهورنا في إطلاق  
أحكام متسرّعة، وثبت في ما بعد، لا سمح الله، أن ما كنّا نعتبره

معجزة لا يمتّ إلى الله بصِلة ، فمن البديهيّ أنّ العواقب الوخيمة  
ستنعكس علينا أولاً ، وتجعلنا أضحوكةً للناس ، كما ستنعكس على  
الدين ذاته فيكون الخاسر الأكبر.

### موقف الكنيسة الرصين

«لقد طالما أعجبتُ بالموقف الرصين الذي وقفته السلطات  
الدينيّة الفرنسيّة ، عندما بدأتْ ظهورات السيّدة العذراء في لورد  
عام ١٨٥٨ . فقد تحلّت بالصبر وضبط النفس إزاء جميع  
الاستفزازات والافتراءات ، إلى أن ثبتَ لها ، بما لا يدع مجالاً  
للشكّ ، أنّ يد الله وراء الظهورات . ولم تصل إلى هذا اليقين إلّا  
بفضل الأشفية العجيبة التي تواترت من جرّاء استعمال الماء المقدّس  
الذي انبجس من صخرة صمّاء بإشارة من أمّ المسيح .

«يبدو لي أنّ السلطات الدينيّة المسوّولة عن كنيستنا تقف هي  
أيضاً موقفاً مماثلاً ، موقف الانتظار والترقب ، تاركةً للمؤمنين الحرّيّة  
لاتّخاذ الموقف الذي تُمليه عليهم ضمائرهم ، من تأييد أو تنديد .  
وهذا يكفيها . فهو لا يضرّ الصوفانيّة في شيء ، وبأولى حجة لا  
يمكن أن يؤثّر ، لا على السيّدة العذراء ، ولا على الله عزّ وجلّ ، إذ  
إنّه بالغُ مآربه لا محالة : «فلا سلطان إلّا من الله» . السلطنة تبقى

سلطةً ، ولو لم نستمزج مواقفها. لها اعتباراتٌ قد تخفى علينا. فلنحترمها ولنُدعها وشأنها. وإن كان لنا متطلّباتٌ ، فلنعرضها عليها ببساطة الإنجيل ، ووداعة المسيح ، وروح البنوة ، وهكذا نكسب عطفها. أمّا الضغوط والاستعجالات والانتقادات فتفضي بنا إلى نتائج معاكسة لا نخدم رسالتنا.

«أقول ذلك صراحةً ، عن خبرةٍ وقناعة.

«وهذا يذكّرنا بالموقف الحكيم الذي وقفه يوماً جملائيل ، أحد علماء الشريعة. رأى مجلس الأمة اليهودي يضطهد الرسل ، لأنّهم يبشّرون بالسيد المسيح ، فقام وقال : «... كُفّوا عن هؤلاء الرجال ، واتركوهم وشأنهم. فإن يكن هذا المقصد أو العمل من عند الناس ، فإنّه لَيستقضُ ، وإن يكن من عند الله ، لا تستطيعوا أن تنقضوه. ويخشى عليكم أن تجدوا أنفسكم تحاربون الله». فأخذوا برأيه (أعمال الرسل ٥ : ٣٨ - ٤٠).

«وبناءً عليه نقول : إن كانت يدُ الله في الصوفانية ومعها ، فلا أحد يستطيع مقاومتها. ألم يقل السيد المسيح له المجد إنه الحقّ؟ فإذا كان الحقّ البشريّ يعلو ولا يُعلَى عليه ، فكم بالحريّ الحقّ الإلهيّ.

## نتيجةُ تحقيقي

«على الرغم من الصداقة التي تربطني بإخوتي في الرب، الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي، رأيت من واجبي، كإنسان، وكمؤمن، وكخادم لرعية صغيرة، وكأب روحي مسؤول عن عدد من النفوس ولو صغيراً، ألا أكتفي برأي زملائي في الكهنوت، مهما كان احترامي لهم عميقاً، وألا أتاثر بمواقفهم، بل أن أتقصّى الأمور بنفسني وبقدر استطاعتي. وإليكم نتيجة تحقيقي:

« ١ - كنتُ شاهداً لانخطف ميرنا في الذكرى الثالثة لظاهرة الصوفانية بتاريخ ١٩٨٥/١١/٢٦، بالإضافة إلى عدد من إخوتي الكهنة وطبیین قاما بفحص ميرنا أثناء الانخطف. فتبين لي بوضوح أنّ الانخطف كان أصيلاً، وأنّ التلاعب غير واردٍ بتاتاً.

« ٢ - طالعتُ رسائل الصوفانية أكثر من مرة. فوجدتُ أنّها تتسم بروحانية عميقة نادرة، وببساطة لا نجد لها مثيلاً إلا في كتاب «الاقْتداء بالمسيح». زدْ على ذلك أنّها تدعو بإصرار إلى وحدة الكنيسة، وإلى الفضائل المسيحية الأساسية كالحبّة والتسامح والتّقوى والتّوبة والإخلاص... «من ثمارهم تعرفونهم: أيجنى من الشوك عنب، أم من العوسج تين؟» (متّى ١٦:٧).

« ٣ - لا ميرنا ولا زوجها نقولا نظور ولا أحد من ذويها يحاول أن يستغلّ أحداث الصوفانيّة لإحراز مكاسب ماديّة ... فهم يرفضون كلّ هبة وكلّ تبرّع ، ويحتلمون كثيراً من المتاعب والمشقّات والحملات في سبيل الرّسالة التي يرون أنّ الله ائتمنهم عليها . ولا يخفى أنّ مجانيّة الخدمة ، هي من القيم الإنجيليّة الأصيلّة : «مجاناً أخذتم ، مجاناً أعطوا» (متّى ١٠ : ٨) .

« ٤ - يؤكّد أخواي الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي ، أنّ أشقيّة جرت في الصوفانيّة . إلّا أنّي لا أستطيع شخصياً أن أوكّد ذلك ولا أن أنفيه ، لأنّي لم أكن شاهد عيان . إننا يجدر بنا هنا أن ننوّه بالشروط الخمسة التي تطلبها الكنيسة للاعتراف رسمياً بمعجزة شفاء :

« أ - يجب أن يكون المرض عُضوياً ، أي قابلاً للمشاهدة أو اللمس أو التصوير .

« ب - يجب أن يكون عُضالاً من شأنه أن يودي إلى الموت المؤكّد .

« ج - يجب أن يستحيل شفاؤه بالوسائل البشريّة المعروفة .

« د - يجب أن يكون الشفاء فورياً وكاملاً .

« هـ - يجب أن يكون الشفاء دائماً لا مؤقتاً .

«ويدولي أننا عبثاً نحاول إقناع السلطات الدينية المختصة بإعلان صحة ظاهرة الصوفانية، ما لم يتم أولاً تسجيل أشفية تستوفي كل هذه الشروط. فالأشفية العجيبة التي جرت ولا تزال تجري بين فينة وأخرى في لورد، هي التي أقنعت السلطات الكنسية بأن يد الرب تعمل من خلالها بشفاة أم الله المجيدة.

« ٥ - هنالك ظاهرة الزيت الحارقة نُظِم الطبيعة. لقد سال حتى الآن نحو خمسة عشر كيلوغراماً من زيت الزيتون الصافي من صورة ورقية مطبوعة تمثل السيدة العذراء والطفل يسوع، ولا تتجاوز مقاييسها بطاقة بريدية عادية.

«إن هذه الظاهرة تشكل في حد ذاتها تحدياً للعقل البشري، ولكل ما تعلمناه في المدرسة من مبادئ الفلسفة الموضوعية<sup>(١)</sup>. كان رائد العلوم الكيميائية الحديثة لافوازييه<sup>(٢)</sup>، قد استنتج من اختبارات العلمة المبدأ التالي: «لا شيء يُخلق ولا شيء يُفقد، بل كل شيء يتحول».

«ولكن صحَّ هذا المبدأ في المادّة المخلوقة، إلا أنه لا ينطبق على تدخّلات الله تعالى في الطبيعة التي خلقها. لنفرضُ جدلاً أننا ذهبنا

Lavoisier (٢)

Positivisme (١)



إلى هذا العالم ، أو إلى الفيلسوف أوجيست كونت (١) صاحب النظرية الموضوعية ، وقلنا لها إن زيتاً صافياً من الزيتون يسيل بغزارة من صورة ورقية صغيرة للسيدة العذراء والطفل يسوع ، فماذا تتوقعون أن يكون ردّ الفعل لديهما؟ لا شك أنها سينصحانا بالذهاب إلى طبيب نفسيّ دون أن يتحملاً مشقة الانتقال للاطلاع على تلك الظاهرة العجيبة. ومع ذلك فظاهرة الزيت من الوقائع الثابتة ، لا مجال للشك في صحتها ، إذ إنها تمت ولا تزال تتم بحضور مئات من الأشخاص ، وعلى مرأى من أناس لا يرقى الشك إلى شهادتهم. فالوقائع أقوى من المبادئ الفلسفية أياً تكن .

« ٦ - إسمحو لي أخيراً أن أنتقل إلى بعض الاعتبارات الشخصية. إن ظاهرة الزيت لها شأن خاص في تفكيري. ذلك أنني عندما كنت طالب فلسفة في دير الآباء المرسلين البولسيين ، كنت أحاول أن « أفهم » كيف يمكن أن يخلق الله عز وجلّ هذا الكون من العدم. فالعقل البشري يرى أنك لا تستطيع أن تحصل على شيء من لا شيء ، إذ فاقد الشيء لا يُعطيه. ومع ذلك ما برحت أمنا الكنيسة تعلمنا أن الله عز وجلّ قد خلق الكون من العدم بفعل

---

Auguste Comte (١)

إرادته الإلهية المحبة. الخلق من العدم هو من العقائد الجوهرية في الدين المسيحي، والعقل البشري لا يسلم بها.

«فما العمل؟ وأين المخرج من هذا المأزق؟ يبدو لي أن حلّ هذا اللغز كامنٌ في الصوفانية. فكأنني بالله الخالق الذي لا قياس لرحمته ومحبته للبشر، يدعوني ويدعو كلَّ «توما» قائلاً: «هلموا يا أبنائي إلى الصوفانية. تعالوا وانظروا كيف أخلق من العدم. إن عملية الخلق من العدم تتم في هذه اللحظة على مرأى منكم. هل اقتنعتم من أن الخلق من العدم ممكن؟ حسن! الآن تسألونني «كيف» يتم ذلك؟ فالكيفية هي من شأني ومن اختصاصي أنا وحدي لأنني الخالق. ومع كوني قادراً على كل شيء، أراني عاجزاً عن تفسير «الكيفية» لكم. أما السبب فبسيط: إنكم خلّاتق، وعقولكم محدودة حتماً؛ لذا هنالك أمورٌ لا حصر لها يتعذر فهمها عليكم. فالهمم أن تؤمنوا بأن الخلق من العدم ممكن، لا أن تدركوا أسراري: كما علّت السماء عن الأرض، كذلك علّت طريقي عن طرقكم وأفكارني عن أفكاركم. عودوا الآن بسلام إلى عملكم ومجدوني».

\*

\* \*

«إن نحن نظرنا إلى ظاهرة الصوفانية من هذه الزاوية، أدركنا أنها تنطوي على أهمية قصوى بالنسبة إلى هذا «الجيل غير المؤمن» الذي يعبد المادة. إن عصرنا يعاني أزمة إيمان حادة؛ ومن شأن الصوفانية أن تقودنا إلى الإيمان بالله وبالقيَم الخالدة. كما أنها تتيح لنا وعياً أكمل لأركان الدين المسيحي الخمسة: الخلق من العدم، والتثليث، والتجسد، والفداء على الصليب، والقيامة. الصوفانية تُفهمنا أنّ هذه العقائد الجوهرية لا تناقض العقل، بل تفوقه. مستواها أعلى من أرضنا بما لا يُقاس، لذا يتعذّر على العقل البشري المحدود أن يدركه.

«هذا يعني عملياً أنه من المنطقي جداً أن يكون في الله سبحانه وتعالى أسرارٌ تفوق طاقة الإنسان الذهنية. من هنا ضرورة الإيمان الوثائق المحبّ البسيط، إيمان الأطفال: «الحقّ أقول لكم، من لا يقبل ملكوت الله مثل طفل لا يدخله».

«وهذا يعني أيضاً أننا إذا حاولنا أن نطبّق التفكير البشري العقليّ على الله عزّ وجلّ، فإننا نرتكب خطأً فاحشاً، لأننا بذلك نعوّله عن عرشه الإلهي، وننحدر به إلى المستوى البشريّ الوضيع. ومن ثمّ فإننا نخلق إلهاً على صورتنا ومثالنا، بدلاً من أن نكون نحن مخلوقين على صورته ومثاله. من أجمل ما أكرّمنا به الله تعالى هو العقلُ

والإرادة الحرّة، لكي نكون شركاء له في عمله الإبداعي. ولكن ،  
تُرى ، هل في مقدور التمثال الرياضي الشهير المعروف باسم «رامي  
القرص» أن يكون ولو فكرةً ضئيلةً عن شخصية الفنان البارِع  
ميرون<sup>(١)</sup> الذي أبدعه؟ كلاً، أبداً.

«كلّ هذه الخواطر ليست إلا تعبيراً عن رأي شخصي لا يُلزم  
أحدًا. فلا ميرنا ولا الأب الياس زحلاوي ولا الأب يوسف معلولي  
ولا كاتب هذه السطور معصومون عن الخطأ. والكلمة الفصل في  
هذا الموضوع تعود إلى أمنا الكنيسة. فهي وحدها مؤتمنة على وداعة  
الإيمان، وليس لنا من ضمانةٍ سواها.

### الأب تيودور خوري

هو الدكتور البروفسور الأب تيودور خوري. تلقن دروسه  
الابتدائية والثانوية في إكليريكية القديس بولس بجريصا، فكان من  
عداد المتفوقين في مضامير العلم. ثم درّس الأدب الفرنسي في  
الإكليريكية المذكورة عدّة سنين، كما علّم في ما بعدُ الفلسفة في  
إكليريكية «الصّلاحية» التي كان يديرها الآباء البيض في القدس.

---

Myron (١)

وبعد ذلك انتقل إلى جامعة مونستر في ألمانيا الغربية ، وحاز فيها لقب «بروفسور في فلسفة الديانات» ، يُلقي الدروس ويُسهم في إدارة الجامعة .

للأب تيودور مؤلفاتٌ عدّة بالفرنسيّة والألمانيّة ، بلغ السّحبُ المطبعيّ في كلّ منها ما يقارب العشرين ألفاً . وقد أضحى طائر الشهرة ، يُدعى إلى البلاد الأوروبيّة والأمريكيّة المختلفة لإلقاء المحاضرات . وهو إلى جانب علمه الرّحّب ، كاهنٌ فاضلٌ رقيق الشعور ، فكّه الطبع ، بسيط العِشرة . ولقد انتُدب من قبل جامعة مونستر إلى دمشق ، إلى حيّ الصوفانيّة ، فاطّلع على الظواهر ، وأنعمَ فيها النظر الثاقب ؛ كما دعا ميرنا إلى مونستر في ألمانيا ، فلبّت الدعوة ، وخضعت هنالك ، فيما الزيتُ يرشّح من يديها ، لفحوص من كبار العلماء والأطباء واللاهوتيين ، فلم يروا في كلّ الظواهر أثرًا للاحتيال أو الأمراض النفسيّة .

ولنستمع الآن إلى الأب البروفسور تيودور نجبرنا عن تأثيراته وخواطره ، مقتبسين هذا المقطع من المقال الشهير الذي أدرجه في مجلّة المسرّة<sup>(١)</sup> :

(١) المسرّة ، تموز - آب ١٩٩١ ، صفحة ٥٩٢ - ٦٠٢ . كتب هذا المقال بالألمانيّة ، وترجمه إلى العربيّة صديقه في الصبا ، الأب علم الياس علم .

«إستنادًا إلى كلِّ الدُّروس والاعتبارات التي دارت حول ظواهر الصوفانية في دمشق وفي المهجر، ولا سيَّما في ألمانيا، فإنِّي لا أجد أيَّ سببٍ يحملي على الشكِّ في صحَّة هذه الظواهر. بل على التقيض من ذلك، إنَّ هنالك اعتبارات جمةً تحملي على الاعتقاد بصحَّة ظاهرة الصوفانية، وبميزتها الفائقة الطبيعة. ذلك أنَّ العلامات وافرة، وقد أكَّدها عدد كبير من الشهود الجديرين بالثقة، كما أنَّني تمكَّنتُ شخصيًّا من استجواب البعض منهم.

«أما احتمال الخداع فستبعدُ، وليس هنالك من الدلائل ما يشير إلى وجود أثر له. إنَّ المطالب التي تنقلها رسائل الصوفانية إلى الناس مطابقةٌ لبُشرى الخلاص المسيحية، كما أنَّ الثمار التي أسفرت عنها صالحة. هذا ما شاهدته بعيني. فكان له وقعٌ طيبٌ في قلبي، وأصبحتُ أنا أيضًا أبذل وسعي لأصلي على وجه أكمل.

«أطلعتُ صديقًا من زملائي على ذلك كلِّه فسألني: والآن ماذا تنوي أن تفعل؟

«— أفعلُ ما فعله قبلي شهودُ آخرون، ولا سيَّما شهود الإيمان: وأوصل نقل الشهادة إلى إخوتي البشر.»

## الشمّاس الياس سلّوم

شابُّ في مسهَل العمر، من قرية المعرة شرقيّ دمشق، مفتولُ السّاعدين، كان يعمل بالتجارة دون هدف روحيّ، لا يدري أيّ اتّجاه في الحياة يتّخذ، إلى أن هداه الله إلى الصوفانيّة، فانقلب رأساً على عقب، وقرّر في الحال أن يعتنق الكهنوت. وهو الآن من خيرة شبّاننا رزانةً وفضيلةً وغيره، ينتظر بتحرّق، ونحن ندبج هذه الأسطر، اليوم الذي فيه يرتقي الدرجات الكهنوتيّة، ليعمل في حقل الربّ، بتضحية وسخاء، حاملاً بشريّ الصوفانيّة إلى كلّ قلب.

وشاءت العذراء مريم، أثناء الغداء الذي أقيم في حريصا، إثر السّيامة التي رفعت الشابّ الياس سلّوم إلى الدرجة الشموسيّة الإنجيليّة، أن ترفّ إليه هديّة السّيامة، عربون تأييدٍ من السماء: فإنّ الزيت المقدّس راح يسيل من يدي أمّة الله ميرنا التي كانت حاضرةً الغداء. فارتعش الجميع تأثراً، وترنّموا جميعهم بإحدى ترانيم الصوفانيّة، وكان عددهم ستين شخصاً.

## غبطة البطريرك زكّا عواص الأول، والقاصد الرسوليّ

أمّا الأوّل فهو بطريرك السريان الأرثوذكس، عُرف بنفاذ بصيرته، وتحالفه مع الحقّ من أيّ منبتٍ نشأ. وقد دافع بجرائته



البطريرك عواص والقاصد الرسولي



المعهودة عن صحّة الظواهر في الصوفانيّة، غير مُبالٍ «بالقال والقيل»، و«ببعض الحساسيات المتشجّجة يميناً وشمالاً، لا يتّبع في إبداء رأيه سوى صوت الضمير الهادر في الأعماق.

وأما الثاني فهو صاحب السعادة، سيادة المطران نقولا روتونو<sup>(١)</sup>. فقد أعرب عن رغبته للأب زحلاوي، في الاطلاع على حوادث الصوفانيّة. وفي الرابع من تشرين الثاني سنة ١٩٨٤، صادف صاحب السعادة ميرنا في بيت أخوات يسوع الصّغيرات. وبعد بضع دقائق من تبادل الآراء، دعاها إلى الصّلاة معاً، فلبّت الدعوة بارتياح.

قبل الشروع في الصلاة، سحبت إحدى الرّاهبات صورة الزيت المقدّس من محافظتها، وأمدّت بها ميرنا. وما هي إلّا دقائق، حتى امتلأت يدا ميرنا والصورة معاً زيتاً طيّب الأريج. فحمل صاحب السّعادة الصورة بين يديه باحترام جزيل، وقال: «إنّ هذا الزيت لدلالة من السماء على صحّة الظواهر».

ثمّ نقل هذه الصورة إلى غرفته الخاصّة، ووضعها على المكتب.

---

Nicolas Rotuno (١)

ولم يشأ صاحب السَّعادة أن يفرض الإيمان بهذه الظواهر على أحد، تاركًا لكلٍّ ضميرٍ حرّية المسلك.

**سيادة المطران جورج حافوري، وسيادة المطران جيجاني بهنان**  
فالأول هو أسقف الحسكة للسريان الكاثوليك. والحسكة مدينة تقع شماليّ شرقيّ دمشق. ابتدأ صاحب السيادة برفض ظواهر الصوفانيّة جملةً وتفصيلاً في شهر كانون الأوّل من سنة ١٩٨٦. ولكن لم يستطع متابعة الرفض والتمنّع حتى النهاية أمام المعجزات البيّنات المتتالية، والخير العميم الناجم عن دار ميرنا. فأضحى، والحالة هذه، من المتشيعين العلنيين، ينشر أهداف الصوفانيّة السامية في مقالاته.

والثاني هو أسقف من الطائفة السُريانيّة الأرثوذكسيّة، لم يحجب في الحادي عشر من شباط سنة ١٩٨٧، تأثره أمام الظواهر النيرة الساطعة، بل حرّض جميع المسيحيّين على تحقيق الوحدة الشاملة التي هفّا إليها السيّد المسيح بكلّ جوارحه، ورفع من أجلها صلواته الحارّة.

**سيادة المطران بولس برخش**

هو راعي أبرشيّة حوران في سوريا، رجل الفضيلة والعمل

والتضحية بلا حساب ، يجوبُ أنحاء الأبرشيَّة المترامية الأطراف ، دون كَلَل ، ويلقي المواعظ والرياضات الروحيَّة في القرى ، مُعطيًا المثل الصالح في ذلك للمرسلين العاملين في كَنَف أبوتِه ، فيزور البيوت ، ويعضد الواهنين ، ويوطد الإيمان ؛ ويعمل كذلك في ميادين الأرض غيرَ هيَّاب ، في أوقاته الحرَّة ، عند انبثاق الفجر ، فيلتي عنه ثوبه الأسود والشارات الأسففيَّة ، ثمَّ يتسلَّح بالرفش والمِعْوَلِ ومُشَدِّبِ الأغصان ، ويشغل بلا هواده ردحًا من الزمان ، متَّخذًا مثلاً له السيِّد المسيح الذي حالفَت يده الطاهرة المنشارَ والمسحاج ، فلقَّبَ جَلَّ جلاله بالنجَّار (مرقس ٦ : ٣) ، وأحيانًا بابن النجَّار (متى ١٣ : ٥٥) .

سيادة المطران بولس أنعش النفوس بلسانه وقلبه ومثاله الصالح ، وقلبَ الوعرَ المُجَدِّبِ بيديه العاملتين جناتٍ «تجري من تحتها الأنهار» وتهدى من فوقها أشجار الزيتون والدوالي مياسةً مُختالة ، تزهو بما تنوء به من شهِّي الثمار .

ولقد أمدنا صاحب السيادة ، بعد أن اطلع على كتابنا هذا ، بالكلمة الآتية ، في مقابلة إعلامية شفهيَّة مرتجلة ، هو الذي رشحت صورة الصوفيَّة في دار أسقفيتِه زيتًا سماويًا :

«إليكم أيها القراء الأكارم المباركون من قِبَل الله ، تُحفةً روحيَّة



سيادة المطران بولس برخش

جديدة مجسّمة في كتاب «المسيح والعدراء في الصوفانيّة»، لوضعه الأب إميل الحاج البولسيّ، الذي يمدّنا على الدوام بكتبه الروحيّة الباعثة في القلوب التعزية والأمل نحو حياة أفضل.

«إنّ هذا الكتاب يطرح بموضوعيّة ونزاهة كاملتين الأحداث الخارقة التي جرّت في الصوفانيّة، ولا تزال تجري في أنحاء العالم كلّه، معبرة عن تدخل الله بواسطة ابنه يسوع المسيح، والعدراء مريم، لينشل من وهدة الظلام أبناءه، ويقودهم في سُبُل الوحدة والتوبة والأمانة.

«وقد كنت أنا مرّاتٍ عدّة شاهدَ عيانٍ للزيت المبارك المنسكب بغزارة من يقونة العذراء مريم، ومن يديّ السيّدة ميرنا الأخرس، سواءً في الصوفانيّة أم في خبّب، أم في أماكن أخرى عديدة. وإنّ أخبار الخوارق التي يضحّج بها العالم من أشفية روحيّة وجسديّة، هي أكبر معبر عن تدخل الله المباشر في ظواهر الصوفانيّة، لتثبّت المؤمنين في إيمانهم، ولعودة غير المؤمنين إلى الطريق السويّ، ولنشر أمجاد الله وحنّوه على البشر، من أجل أن يسيروا سيراً قُدماً إلى التعمّق في الإيمان، وتحقيق وحدة المسيحيّين الشاملة، والعيش بأمانة وإخلاص حسب المبادئ الروحيّة السامية والعلاقات الاجتماعيّة القويمة.

«فأسأل الله أن يُحلَّ بركته على كلِّ من يتصفح هذا الكتاب  
الروحيَّ الشائق الذي نأمل أن يغرس في النفوس إيماناً وطيداً وسلاماً  
يبثُّ التعزية، بشفاعة أمنا سيِّدة الصوفانيَّة واستحقاقات ابنها  
الحبيب الخلاصيَّة».

### الأب موفق العيد

هو نائب المطران بولس برخش، ويده اليمنى في إدارة  
الأبرشيَّة، قد وقفَ على أسرار الملفات والمخطوطات العديدة في  
الأبرشيَّة، وهو مرسلٌ من الطراز الأوَّل، يتنقَّل من قرية إلى قرية،  
فيطلع على ما يفتقر إليه المؤمنون، فيسُدُّ عوزهم، ويشدِّد عزيمةم  
بمواظبه وإرشاداته الحكيمة، ويمرُّ في صفوفهم مرور التَّسيم البليل  
في حرِّ الهجير. الجميع يحبُّونه ويقدِّرونه حقَّ قدره، لفضيلته  
الراسخة، وعلمه الواسع الآفاق. ولقد تكلمنا سابقاً بإسهاب عن  
موقفه المشرفِّ تجاه الصوفانيَّة، يوم زارت ميرنا بلدة خيب.

## ماذا في الصوفانية؟<sup>(١)</sup>

ذهبتُ أنا الأب إميل الحاج البولسيّ، شطّريتِ السيّدة ميرنا الأخرس بدمشق، في حيّ الصوفانيّة، نحو الساعة الخامسة بعد الظهر، في التاسع والعشرين من أيلول سنة ١٩٨٧.

ذهبتُ، وبي شَغَفٌ لأرى بأمّ العين شيئاً ممّا سمعته من كهنةٍ ثِقَةٍ عمّا يجري من خوارق ومعجزات، وما يسود من جوّ رُوحِيّ خالص. لقد كنتُ شاهدتُ قبلاً، وأنا في فيطرون، مَصيفنا بلبنان، على شاشة التلفزيون، شريطاً عن قدّاس احتفاليٍّ أُقيم في كنيسة القديس بولس بحريصا. وكانت السيّدة ميرنا حاضرة ذلك القدّاس،

---

(١) هذا المقال هو أوّل ما نشر في الصحف والمجلاّت، مُشيداً بظواهر الصوفانيّة، في الشرق والغرب على السواء، وذلك سنة ١٩٨٧. لقد نشر في مجلّة «المسرة» الغراء التي يصدرها الآباء البولسيّون في حريصا (٧٣) (١٩٨٧)، ٦٨٨ - ٦٩٢.

فاكتحلت عيناى بمرأى الزيت ينبجس من يديها آخر القداس ،  
فتهاوى مناديل الأوراق على تينك اليدىن الطاهرتين ، فتشرب  
الزيت المقدس ، وسط إعجاب المصلين وتعظيمهم لهذا الحدث .  
وصلت إلى البيت ، وإذا أفواج من المؤمنين يتوالون إليه للصلاة  
والتبرك ، وتضرعات حرى كاللهيب تتصاعد من الصدور إلى  
العلاء ، إلى سيده الزيت المقدس ، وترانيم روحية تصدح في  
الأجواء .

وحانت مني التفاتة إلى الجرن الواسع القابع تحت الصورة  
العجائبية الصغيرة بحجم الكف ، فوجدته مليئا بالزيت . فشرح لي  
أحد الكهنة أن هذا الزيت الهابط من السماء ، قد تدفق من الصورة  
دفعه واحدة ، في عشية السابع من أيلول والثالث عشر من الشهر  
نفسه ، أي في عشية عيد السيدة ، وعيد الصليب . ورأيت الزيت لا  
يزال ينبثق من الصورة بتودة ، ويتساقط قطرات بطيئة .

وجلست ، بعد فترة ، في ردهة الاستقبال ، إلى الأب معلولي ،  
وهو أحد الكهنة الورعين القيمين على أجواء بيت السيدة ميرنا ، وما  
يجري داخله من آيات بينات . فأطلعني الأب المذكور على تدفق  
الزيت المقدس من يدي السيدة ميرنا ورقبتها ووجهها وعينيها في أثناء  
الانخطافات وبعدها ، وقد شاهد هو نفسه ذلك مرارا ، كما روى لي



رؤيته الدم يسيل من سياتِ الصَّلبِ المقدَّس ، تلك السيات التي  
تفتِّح في الجبين واليدين والرجلين والجنب ، وقد منَّ بها الله تعالى  
على أمته ميرنا نهار الخميس من الأسبوع العظيم المقدَّس ، بعد الظهر  
مساءً ، كلَّ سنة يكون فيها عيد الفصح موحِّدًا بين الأرثوذكس  
والكاثوليك . وأكَّد لي حضرة الأب معلولي وكهنة آخرون شاهدوا  
هذه المعجزة ، أن تلك السيات كانت تخفي تمامًا حوالي الساعة  
الحادية عشرة والنصف مساءً ، أي بعد بضع ساعات من ظهورها ،  
وكان شيئًا لم يكن .

أمَّا الأب زحلوي فقد صرَّح لي بأنَّه شاهد والأب معلولي أول  
نقطة دم تنفر فجأةً من جبين ميرنا الناصع البياض ، إبَّان ظهور  
للسيات المقدَّسة .

وأمَّا الأب الياس بلدي فقد تبسَّط أمامي بالانخطافات التي  
ألَمَّت بميرنا أمام ناظره ، إذ تضحى ممدَّدةً على السرير كالحشبة ،  
وهي في دنيا غير دنيانا ، حتى إذا ابتدأت تَفِيء إلى رُشدها ، أملت  
الرسالة السماوية التي لَقَّنتها إياها العذراء مريم أو السيِّد المسيح ، وهو  
محاطٌ بالأضواء السماوية الساطعة . لقد تحدَّثتُ إلى السيِّد المسيح أو  
إلى العذراء مريم ، في بعض الانخطافات مدَّة نصف ساعة أو مدَّة  
ساعة ونصف ، لا تعي شيئًا مما يجري حولها .

وفحصها الأطباء الاختصاصيون في أثناء الانخفافات وبعدها ، فلم يشهدوا لها تأثيراً هستيرياً ، وأعلنوا أن العلم يقف عاجزاً عند عتبة ما وراء الطبيعة . وحاولوا مراراً ، وهي منخطفة ، أن يخزوها بالإبر ؛ كما سعى بعضهم إلى جرحها بآلة حادة بين الظفر واللحم ، فلم تُبدِ أيّ شعور بالإحساس والألم . إلا أنها عند اليقظة التامة ، كانت تظهر تألمها من تلك الجروح والخدوش والوخزات .

\*

\* \*

إذا استعادت وعيها الكامل بعد الانخفاف ، لم تكن لتتذكر شيئاً مما تفوّت به من كلمات الرسالة السماوية ، وهي لا تفهم معاني تلك الكلمات وأبعادها اللاهوتية .

فهي إذن لا تُملي على من حولها الرسالة ، لا في أثناء الانخفاف ، ولا عند استرجاعها الوعي التام ، ولكن عند ابتداء لملمة شتيت الوعي والذاكرة ، وهي في رُشدّها النُصفي .

وفحص الأطباء الاختصاصيون كذلك سياستها الدامية ، فأبدوا عجزهم العلمي أمام تلك الظاهرة الغريبة عن مُعطيات أرضنا ، وأكبروا هدية السماء وتدخلها العجيب .

ولقد حظيتُ بمقابلة السيِّدة ميرنا طوال بضع دقائق ، بحضور الأب معلولي ، فإذا الطَّهارة والتواضع والبساطة الإنجيليَّة تشعُّ متألِّقَةً من عينيها النجلاوين ، وأسارير وجهها الهادئة وقوامها الوسيم . فامتنعتُ عن طرح الأسئلة عليها ، إذ كنتُ قد استقيتُ الحقائق من المصادر المحيطة بها إحاطة السوار بالمعصم ، مريداً أن أجنبها عنَّتِ التكلُّم عن الذات . فاكتفيتُ أن أقول لها : « لقد اختارك الله يا ميرنا وسيلةً لنشر الخير والفضيلة بين البشر » .

فابتسمت ابتسامة الرضى ، حانيةً رأسها اتضاعاً ، وتمتمت :  
« الشكر لله ! » ثم انضمت إلى جمهور المصلِّين ، وأنشدت بصوتها الدافئ الصافي ، باللغة الدارجة :

«ها الشمس الغابت عنَّا  
وهالنور اللِّي ضاع منَّا  
خلِّيك بدلهنُّ عنَّا  
أنت الشمس ال ما بتغيب  
عنَّا يا يسوع لا تغيب ! »

هذه هي الظهورات العجائبية التي جرت في الصوفانية، مع ما يرافقها من تدفق للزيت المقدس، وتجلل للسمات المقدسة، وإملاء للرسالات السماوية، وتوافد لأفواج المصلين المتبركين من جميع الأقطار، فتبدو وكأنها صورة حية لما جرى ويجري في لورد... وأملّي وطيداً أن المستقبل القريب سيفجرّ مكان القداسة والفضيلة في أبهى مظاهرها من ذلك البيت الجاثم وادعاً في حيّ الصوفانية.

## يوم حجّ للصوفانيّة

إنّه ليوم حجٍّ مبرورٍ حقّقه الأب رزق الله سمعان البولسيّ، من ربوع وادي النّصارى إلى كنائس يبرود ومعلولا وصيدنايا والمعرة، فجاء مزار الصوفانيّة بدمشق خاتمة المطاف، مضمّحاً بطيب البخور السماويّ:

وصلنا إلى هذا المزار في الساعة الرابعة بعد الظهر، في السابع عشر من آذار سنة ١٩٩٠، يواكبنا من حجّاج وادي النصارى ما يناهز المئة والخمسين شاباً وشابّة، وكلّهم من الملتزمين في الحركات الرسوليّة المختلفة من جوقاتٍ دينيّة وتعليم مسيحيّ ونشرٍ للبرّ والصلاح، يكوّنون ذلك الخمير الذي يخمّر العجين كلّهُ (متّى ١٣: ٣٣)، وهم مزيجٌ طيّبٌ مُتحابّ من كاثوليك وأرثوذكس. ولجنا البيت المحوّل في جزء كبير منه معبداً، وإذا رهبةً وقُدسيّة

تمتلكان كيائنا . فجلس الجميع على الحضيض بعد صلاة وجيزة ، حتى السائِقُ المسلم لأحد الباصات الخمسة التي كانت تُقلِّنا ، واسمه محمود . ورُحنا نستمع إلى كلمة جادَ بها حضرة الأب معلولي ، تبسُّط أمامنا بإيجاز بليغ حوادث الظهورات منذ ابتداءها حتى ذلك العهد ، مع ما تخلَّلها من رَشْحٍ للزيت المقدَّس من الصورة العجائبيَّة الصغيرة بحجم الكفِّ ، فوق الجرن الصغير الطافح بالزيت ، ومن يدي ميرنا والصُّور النَّائيَّة العديدة المبتوثة في كلِّ ارجاء الدنيا .

وتكلِّم كذلك الأب معلولي عن تفجَّر الدم من سيَّات الصَّلْب في يدي ميرنا وقدميها وجنبها وجبينها ، كلَّ مرَّة يقع فيها عيد الفصح مشتركاً بين الكاثوليك والأرثوذكس .

ولم يُغفل التحدُّث عن ظهورات السيِّد المسيح لميرنا بشكل نور يغلف كائناً مُبهماً ، وعن ظهورات العذراء مريم بشكل طبيعيٍّ واضح جذاب ، وعن الرسائل العديدة التي أملى بها السيِّد المسيح والسيدة العذراء إلى أمة الله ميرنا ، وجلَّها يدور حول الوحدة المسيحيَّة التي أرادها السيِّد المسيح عندما صلَّى من أجل تحقيقها قبيل موته ، وقد ارتفعت صلواته من أعماق قلبه تدفِّعاتٍ حارةٍ محرقة ، إذ كان عالماً ، هو الإله ، أن ثوب الوحدة سيُمزق يوماً ، فيتمزق قلبه الإلهيَّ حسرةً عليه !

كثيرون متحجرون تحجّر الصخر الأصمّ أمام الوحدة التي رامها السيد المسيح بكلّ جوارحه ، ورفع من أجلها صلواته الحارة ، فلا يحركون ساكنًا ولا ينقلون قدمًا سعيًا وراء تحقيق رغبته القدّوسة .

لن يحقّق السيد المسيح هذه الوحدة بالرغم منا ، إذ إنّ الإنسان قد فطر مُحَيَّرًا لا مسيرًا ؛ ولكنّ تلك الوحدة تتمّ ، وصلاة السيد المسيح تُستجاب ، إذا ما أبدينا نحن المسيحيين رغبة صادقة ملحاحًا في الوصول إلى الوحدة الشاملة ، وبذلنا ما في وسعنا من الجهد لتحقيقها .

### مقابلةُ ميرنا

كنتُ أثناء تحدّث الأب معلولي إلى الشباب الوافدين من وادي النصارى ، جالسًا في الغرفة المحاذية مع الأب رزق الله ، بمُحاذاة السيدة ميرنا وزوجها نقولا . فطرحت عليها الأسئلة الآتية :

س - متى شعرتِ بالألم مكان السيّات قبل تفجّر الجروح ؟

ج - شعرتُ نهار الاثنين من الأسبوع العظيم المقدّس بضداعٍ في الرأس ودوّار ولُهاث .

س - لماذا تظهر سِمَاتُ الصَّلْبِ في يديك وقدميك وجبينك  
وجنبتك عندما يكون العيدُ موحدًا؟

ج - إنَّ الربَّ يسوع يطلب الوحدة بالِحاح بين المسيحيين ؛ فمن  
العار علينا أن نحتفل بعيدين مختلفين زمانًا للقيامة ، بعد أن نكون  
قد أقننا ذكرى صلب السيّد المسيح وآلامه في أزمنة مختلفة .

س - هل تكونين داخل الانخفاف عندما يُلِمُّ بك تفجّر الدماء  
من سِمَاتِ الصلْبِ؟

ج - لا . فقد كنتُ واعيةً كلَّ الوعي نهار الخميس العظيم  
المقدّس ، وإذا بالدم ينبجس فجأةً من الجبين على مرأى من  
الحاضرين الساعة الحادية عشرة . وظلَّ الألم ملازمًا إياي حتى  
الواحدة والنصف ، فانبثق الدّم من جراح اليدين والقدمين . وبعد  
خمس دقائق سال الدم حارًّا مؤلمًا من جُرح الجنب الذي انفتح  
فجأةً . وكان الطيب أنطاكلي حاضرًا لدى تفجّر الجروح كلّها ، وهو  
طبيب وعالم أحيائيٌّ شهير ، وقد قدّم خصيصًا من فرنسا ليعاين هو  
بنفسه هذه الظاهرة . وبدا جُرحُ الجنبِ بطول اثني عشر ستمترًا .

وكان ثمةً أيضًا طبيب أعصاب فرنسيٌّ آخر ، هو الدكتور فيليب  
لورون ، ترفّده طبيبتان في علم النفس . فأجمعوا كلّهم بصوت واحد



أنّ العلم يقف حائرًا عاجزًا عن الشرح ، وأنّ هذه الظاهرة هي ممّا يفوق الطبيعة . لقد كان ثمة وفودٌ من فرنسا وكندا والولايات المتّحدة ومصر والأردن ولبنان .

س - كم ساعة بقيت الجراحُ ظاهرةً منفتحةً بعد تفجّرِها؟  
ج - بعد أربع وعشرين ساعةً اندملت الجراح اندمالاً تاماً .

س - هل غَشِيكَ النومُ في الأسبوع العظيم المقدّس؟

ج - لم يغمُض لي جفنٌ حتّى نهار السبت . ففي السّاعة الثالثة بعد الظهر من هذا النهار ، تدفّق الزيت من عينيّ ووجهي ويديّ ، فلازمني ألمُ العينين فترةً . ثمّ دخلتُ في الانخفاف ، فرأيتُ نوراً باهراً ، وسُرْعاناً ما سمعتُ صوتاً جليلاً يخاطبني هو صوتُ المسيح ، ويُملي عليّ هذه الرسالة : «أبنائي ، أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان . أنا معكم ؛ ولكن ، يا ابنتي ، لن تسمعي صوتي إلّا والعيد واحد» .

وما إن أنهيتُ نقل الرسالة حتى انفجرتُ بالبكاء . أصبحُ أني لن أسمع صوت السيّد مرّةً أخرى؟ وهل يبعد كثيراً ذلك اليوم الذي فيه نرى المسيحيين متّحدين؟

ثمّ التفتُ إلى القومِ المحتشدين حولي ، فأهبتُ بهم : «ألا

تحرّكوا قبل أن يجرمنا السيّد المسيح صوته ! »

س - ما هي أمنيّتك ، يا ميرنا ، للرؤساء الدينيين الأعلين؟

ج - أن يدركوا أنّ المسيح واحد.

ثمّ أطرقت قليلاً وأضافت : « إنّ الجواب على هذا السؤال يحتاج إلى تفكير طويل . لا يستطيع المرء أن يصرّح بكلّ ما يجول في الفؤاد . المفروض على الجميع أن يخفّفوا من تشبّهم بأهداب الكرسيّ ، ولا ننس أنّ المسيح قد جلس على الجحش يوم الشعانين .

س - ما هي أمنيّتك للشعب؟

ج - الأجدد بالشعب أنّ يعيش في إطار الانفتاح والمحبة ، دون

الإعراض عن طاعة الرؤساء .

مُقارنة بين ميرنا والأب القديس « البادريه بيو »

ودُعيتُ أنا الأب إميل إلى إلقاء كلمة في الجمع المحتشد ، وجلّه من الأرثوذكس . فأظهرتُ تشابهاً بين الأب القديس البادريه بيو والأخت ميرنا :

ثمّة أصواتٌ بليغةٌ تشهد لقداسة البادريه بيو ، وتدحض جميع المزاعم المُعادية ، وتحطّم الحواجز الصّفيقة ، وتمهّد العقبات ، وتعلن



الپادريه پيو يبارك الشعب

للشجر أجمعين من كل الطوائف أن هذا الأب القديس ليس كسائر الناس ، رغم انبثاقه من طينة الناس ، بل هو «بشر - ملاك» ، ملاك بروحه الطيبة المحبة ، وتقواه المنقطعة النظير ، وطهارته الناصعة البياض ، وسيرته القويمة المزدانة بأجسى الفضائل .

فشهادة الدم التابع من جراح الأب بيو فصيحةً بليغةً بسيلانه المستديم خللَ سنين عديدة ، في جوٍّ من الهدوء والصمت المؤثر... فصيحةً بليغةً بذلك الأريج المحبب الفتان ، وكأنه مزيجٌ من روائح الزنبق والورود ، ينفذ إلى أعماق الصدور فيزيدها انشراحاً . حتى الأولاد أنفسهم الذين لا يعرفون للخداع سبيلاً ببراءتهم المعهودة وسذاجتهم الصافية ، كانوا يهللون لتلك الرائحة المنعشة ، ويتطلبونها بإلحاح متوافدين كل يوم إلى الدير . حتى الأطباء العلماء المشاهير لم يستطيعوا إنكار تلك الظاهرة الغريبة ، فطأطأوا الرأس معترفين بعجز العلم وتقصيره في إبداء الشروح والإدلاء بالعلل والبراهين .

وها نحن نورد تقريراً على هذا الموضوع ، أنشأه الطبيب لويجي رومانيلي :

«أول مرة اتصلتُ فيها بالأب بيو ، في شهر حزيران من سنة ١٩١٩ ، شعرتُ بأريج ذكيّ ينبعث من جسمه . فقلتُ للأب فاليتزانو المرافق لي إنني لا أحبُّ في الراهب التضمُّخ بالطيوب ،

ولا سيمًا إذا اعتبره الجميع قديسًا. فتضحك عندئذ الأب المذكور وأجاب: من أين له الطوب، إذ لا أثر لها في الدير كله؟»

أما الدكتور «فيستا» الجراح الشهير، فقد فحص الأب بيو سنة ١٩٢٥، بعد أن فحصه قبل خمس سنين، فكتب تقريراً ورد فيه قوله:

«علينا الإقرار بأن الجراح الخمسة التي راقبتها في جسم الأب بيو هي ولا شك جراح حقيقية مُلمَّة بالأنسجة، وإن بقاءها على ما هي عليه سنين عديدة، وخصائصها المميزة، وسيلان الدم منها بلا انقطاع أحمر قرمزيًا، فواح العبير ذكيًا، ومكانها من الجسم مطابقًا لمكان الجراح التي أصابت الفادي الحبيب وهو معلق على الصليب... إن هذه الأمور كلها عناصر لا تستطيع إلقاء الاضطراب إلا في قلوب من يعجزون عن الارتفاع من الحقائق الطبيعية إلى صعيد الدين والإيمان».

وهناك تقارير عديدة من أشهر أطباء القرن العشرين توافدوا ليفحصوا الأب بيو حتى سنة ١٩٦٨، سنة وفاته، فكانوا جميعهم يقرون بعجز العلم عن الشرح، وبالقوة الفائقة الطبيعة المهيمنة فوق شخصية هذا الأب القديس.

وما نقوله عن الأب بيو القديس ، نوّكده لأختنا ميرنا : فظاهرة الزيت المقدّس المتدفّع من يديها المباركتين ، ومن الصورة الصّغيرة العجائبية ، ومن الصّور الأخرى البعيدة ألوف الكيلومترات عن حيّ الصوفانيّة بدمشق ... وظاهرة الدم المُنبجس من سيّات الصّلب المقدّسة ، واختفاء هذه السيّات البليغة العميقة إثر سوّيعات من ظهورها ... وظاهرة المعجزات البيّنات التي واكبت حياة ميرنا ، وقد خضعت كلّها لتقارير الأطباء في أمريكا وأوروبا ، وهي تناول أمراضاً عضويّة مستعصية كتعفنّ في فقرات الظهر ، وتكلّس في الكتفين ، وشللّ في أعضاء الجسم ... وظاهرة حياة ميرنا المُشبعة بألوان الفضائل والتقوى ... كلّ ذلك يُلقي تشابهاً وتقارباً بين الأب القديس بادريه بيو ، وأختنا ميرنا الأثبة لدى الله سبحانه .

وأنهتُ حديثي بهذا الإعلان : « نساءل بلهفة لماذا اختار الله تعالى ميرنا لتحقيق الوحدة بين المسيحيّين . أقول : إنّ الأخت ميرنا ، أيّها الإخوة ، هي من الكاثوليك ، وزوجها نقولا من الأرثوذكس . فقد انتخبها السيّد المسيح وأمّه العذراء مريم لتكون ، ولا شكّ ، همزة الوصل بين الكاثوليك والأرثوذكس ! »

فتأثّر الجمع كلّ بهذه الجملة ، وأخذوا يهتفون بملء أفواههم : « حقّق الله وحدتنا أجمعين » .

صلاة السيد المسيح من أجل تحقيق الوحدة (يوحنا ١٧: ١١ -  
(٢٦)

لنستمع أخيراً بإنعام نظر إلى صلاة السيد المسيح المنبعثة من  
أعماق أعماقه دُفَعًا من لهيب نار:

«أيها الآب القدوس ، احفظهم باسمك الذي أعطيتهم لي ،  
ليكونوا واحداً مثلنا نحن واحد . حين كنت معهم ، كنتُ احفظهم  
باسمك الذي أعطيتهم لي . لقد حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن  
الهلاك ، لستم الكتاب . أما الآن فأني أمضي إليك ؛ وأتكلم بهذا ،  
وأنا بعدُ في العالم ، ليكون فرحي كاملاً فيهم . لقد أعطيتهم كلمتك  
فأبغضهم العالم ، لأنهم ليسوا من العالم ، كما أنني أنا لستُ من العالم .  
لا أطلب أن تخرجهم من العالم ، بل أن تحفظهم من الشر . إنهم  
ليسوا من العالم كما أنني أنا لستُ من العالم . قدسهم في الحق : إن  
كلمتك هي الحق . كما أرسلتني إلى العالم ، أنا أيضاً أرسلتهم إلى  
العالم ؛ وأنا أقدم ذاتي لأجلهم ، لكي يكونوا هم أيضاً مقدسين  
بالحق .

«ولستُ لأجلهم فقط أصلي ، بل لأجل الذين يؤمنون بي عن  
كلامهم أيضاً ، لكي يكونوا بأجمعهم واحداً ؛ فكما أنك أنت ، أيها

الآب ، فيّ وأنا فيك ، فليكونوا هم أيضاً فينا ، حتّى يؤمن العالم أنّك أنت أرسلتني . لقد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني لكي يكونوا واحداً كما نحنُ واحد . أنا فيهم وأنتَ فيّ ، ليكونوا مكملين في الوحدة ، ويعلمَ العالم أنّك أنتَ أرسلتني ، وأنك أحببتهم كما أحببتني . أيّها الآب ، إنّ الذين أعطيتني ، أريد أن يكونوا هم أيضاً حيثُ أكون أنا ، لكي يشاهدوا مجدي الذي أعطيتني ، لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم . أيّها الآب العادل ، إن كان العالم لم يعرفك ، فأنا قد عرفتك ، وهؤلاء عرفوا أنّك أنتَ أرسلتني . لقد عرفتهم اسمك ، وسأعرفهم أيضاً ، لتكونَ فيهم المحبة التي أحببتني ، وأكون أنا فيهم » (يو ١٧ : ١١ - ٢٦) .



## إلى بلاد الاغتراب

ودُعيت ميرنا وزوجها نقولا ، بصحبها أحد الكهنة ، إلى البلاد الأوروبية والأمريكية ، كما دعيت من قبل إلى أماكن عديدة من لبنان وسوريا ومصر والأردن ، وقد تكررت هذه الدعوة من أجل إعطاء الشهادة مرّات عديدة ، فكانت الجماهير تستقبلهم بترحاب حيثما اتجهوا ، معربةً عن إيمانها الأثيل ، في جوٍّ من الصلوات والخشوع .

## أول زيارة لميرنا إلى البلاد الأمريكية

جاء الانطلاق في أواخر نيسان من سنة ١٩٨٨ . ففي عشية الأول من أيار ، دُعيت ميرنا إلى بيت الدكتور أنطوان منصور في مدينة لوس أنجلوس بمقاطعة كاليفورنيا . ففاض الزيت من صورة الصوفانية

في ردهة الاستقبال ، فوضع جُرْن تحت الصورة لالتقاط الزيت حتى امتلأ .

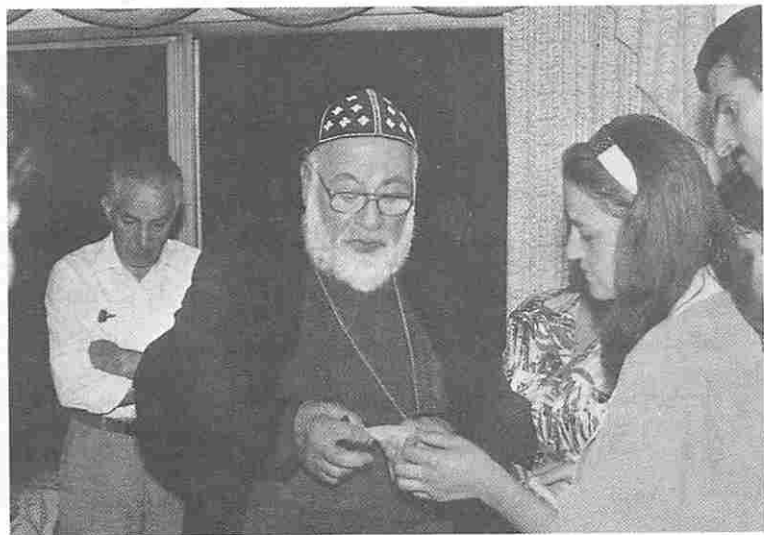
وفي الثالث من أيار ، بعد الغداء ، ظهر الزيت في بيت الدكتور منصور نفسه ، على صورة للصوفانية أمسك بها سيادة المطران يوسف طويل ، وكانت من قبلُ جافةً كلَّ الجفاف ، كما سال الزيت من يدي ميرنا أمام سيادة المطران طويل ، والأب شارل عبودي ، وتحت أنظار غبطة البطريرك مكسيموس الخامس حكيم ، حتى تساقط على الأرض بغزارة .

وهناك شهادات كثيرة أدلى بها خطياً أساقفة عرب وأمريكيون ، وكهنة عرب وأمريكيون ، وأطباء ورجال ونساء ؛ إلا أننا نستطيع ايجاز هذه الشهادات كلها بثلاث نقاط :

ظهور الزيت في يدي ميرنا وصور كثيرة للعدراء مريم .

والصلوات الحارة التي اندفعت من صدور الجماهير إلى العلاء ، تسبَّح الخالق والعدراء ، وتستمطر البركات على الأرض .

ما تجلّت به أمة الله ميرنا من بساطة إنجيليّة لا غبار عليها ، وتواضع سحيق على شاكلة تواضع العدراء يوم بشرها الملاك بأنها



المطران يشوع للسريان الارثوذكس خلال زيارة ميرنا لأميركا

ستكون أمًّا لابن الله ، فحنت رأسها اتضاعاً وقالت : « هاءنذا أمة الرب ، فليكن لي بحسب قولك » .  
وكل ذلك تحت مراقبة مشاهير الأطباء وإعجابهم وتبجيلهم .

### إنخفاف في أثناء القدّاس

وفي الخامس عشر من آب ، أُقيم قدّاس احتفاليّ في حديقة دار الدكتور منصور ، أمام حشد كبير من المصلّين . فدخلت ميرنا في إنخفاف تراوح بين عشرين وخمسة وعشرين دقيقة . فنقل هذا الإنخفاف إلى التلفزيون بجهازٍ لاقطٍ ، وأُخذت منه شرائطٌ للفيديو . وكان الزيت المقدّس يسيل من وجه ميرنا وعنقها ويديها . وما إن أفاقت قليلاً حتى أمّلت على الحاضرين الرّسالة الآتية ، وهي مزيجٌ من قسوةٍ وشفقة :

« أبناي

« سلامي أعطيتكم ؛ لكن أنتم أيّ شيء أعطيتموني ؟  
« أنتم كنيسة ، وقلوبكم ملكٌ لي ، إلّا إذا امتلك هذا القلبُ إلهاً

غيري .

« لقد قلتُ : الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض . من

قَسَمَهَا أَخْطَاءً ، وَمَنْ فَرِحَ بِتَقْسِيمِهَا فَقَدْ أَخْطَأَ . فَأَهْوَنُ عَلَيَّ أَنْ يَدِينِ  
كَافِرٌ بِاسْمِي ، مِنْ أَنْ يَدَّعِيَ الْبَعْضَ الْإِيمَانَ وَالْحُبَّةَ وَمُحْلِفُونَ بِاسْمِي .  
« عَلَيْكُمْ أَنْ تَفْتَخِرُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ . صَلُّوا لِأَجْلِ الْخِطَاةِ الَّذِينَ  
يَغْفِرُونَ بِاسْمِي ، وَهُمْ يَنْكُرُونَ أُمَّي .

« أَبْنَائِي ،

« أَعْطَيْتِكُمْ وَقْتِي كُلَّهُ . أَعْطَوْنِي جِزْءًا مِنْ وَقْتِكُمْ » .

\*

\* \*

### زيارة لميرنا في لبنان<sup>(١)</sup>

زارت وزوجها نقولا قرية معاد اللبنانية ، في السابع عشر من  
تموز سنة ١٩٨٧ ، مع الدكتور أنطوان منصور وزوجته كلير ، بدعوة  
من المطرب الشهير طوني حنا . فنزلوا ضيوفاً على الرحب والسعة في  
داره الرحبية .

وفي اليوم التالي ، نهار السبت ، في الثامن عشر من تموز ، عند  
الساعة التاسعة والنصف صباحاً ، وقف الجميع ، وفي وسطهم

---

(١) مستقاة من بعض أوراق متناثرة بخط ميرنا نفسها ، تناهت إلينا .

ميرنا ، حول صورة الصوفانية التي نصبها المطرب طوني في زاوية  
المتزل ، وطفقوا يصلّون . وفجأة بدأ الزيت ينساب من الصورة  
بوفرة . فهرع طوني ، وأطلع ذويه على الظاهرة . ثم أحضر كاميرا  
الفيديو ، وصوّر المشهد ، وقد بدا التأثير جلياً على كلّ من في البيت .  
وعادت صورة الصوفانية ترشح زيتاً في الساعة الثانية بعد الظهر  
أمام حشد كبير من أهل القرية ، بحضور رئيس دير مار عبدا ، الأب  
حارس مطر ، والأب لويس خليفة ، وهو مقيم في هذا الدير . وبعد  
فترة ، طلب الأب لويس من ميرنا أن ترافقه إلى ديرها للتحدّث عن  
الظاهرة . فسار الموكب حوالي الساعة السادسة مساءً .

وألفت ميرنا الدير مليئاً بالمستقبلين ، ومن بينهم الشاعر الكبير  
سعيد عقل . فروت على مسامعهم قصة ظهور العذراء في الصوفانية ،  
والأب لويس يلتقط بمسجلته الصغيرة حديثها ، وهو يطرح عليها  
حيناً بعد حين ما طاب له من الأسئلة ، وهي تجيبه باقتضابٍ  
ووضوح .

وعندما انتصبت ميرنا لتوديع الحاضرين ، استمهلها الأب  
لويس قليلاً ، ثم خفّ ليزودها بهدية صغيرة هي علبةٌ تحتوي إيقونةً  
للقدّيس شربل مخلوف . ففتحتها ميرنا بلهفة . وما إن لامستها بأناملها  
للتبرّك ، حتى راح الزيت يتدفّق من يديها مدّاراً . فسيطرت

الدهشة على الجميع ، وأخذوا يمسخون جيبيهم بقطرات ذلك الزيت المبارك ، في جوٍّ من الخشوع والتقوى .

ولدى وصول ميرنا الى منزل طوني حنّا في قرية معاد ، أُخبرَت أنّ سيّدة اسمها ماري لويز من عمشيت ، قد دخلت دار طوني برفقة زوجها ، وطفقت تصلّي بجملة أمام صورة العذراء ، وكانت الصورة ناشفة لا أثر للزيت عليها . وبعد قليل ، أخذت الصورة الكريمة تُمدّها بسخاء بالزيت المقدّس . فيا لفرحها إذاك ، ويا لتلك الدموع الساخنة التي تحدّرت من مآقيها ، عرفاناً للجميل ، وتعبيراً عن حبّها تجاه العذراء .

### الأحد ١٩ تموز

وانبلج نهار الأحد التاسع عشر من تموز مُشعاً متألّقاً بالنور . ففضى جميعُ المقيمين في دار طوني حنّا إلى كنيسة مار جرجس ، كنيسة القرية ، لحضور القدّاس الإلهي . ثمّ عادوا أدراجهم إلى الدار ثانيةً ، يصحبهم رئيس دير مار عبدا ، الأب حارس مطر الذي كان المحتفل بالقدّاس .

وفي الساعة الثانية عشرة ظهرًا ، انتظم الجميع أمام صورة

العدراء، وطفقت ميرنا ترفع الترانيم، يعضدُها المطرب طوني والدكتور أنطوان منصور وزوجته كليز بأصواتهم الرخيمة، والشمعُ مضاءٌ حول الصورة، والبخور يتصاعد ذكيًّا إلى العلاء. وبعد خمس وأربعين دقيقة، رشحت الصَّورة زيتًا. فحُمِلت في الحال للتبرُّك. ويا للدهشة عند ذلك! فإنَّ صورةً أخرى كانت مُحَبَّاةً وراء صورة العذراء، هي صورة كفنِّ المسيح، وُجدت هي أيضًا غارقةً في الزيت!

وانتشر خبر تحلُّب الزيت في كلِّ أرجاء القرية وضواحيها، انتشار الضياء في الأجواء، فتوافد الأهلون من جميع المناطق.

وجاءت سيِّدة تدعى أنجيل حبيب، مصابةٌ بألم الديسك في سلسلة الظهر، وقد شدَّت عنقها بمِشَدَّ أبيض. فسألَت ميرنا أن تضع يدها على رقبتها، فتمنَّعت تواضعًا، معتبرةً نفسها غيرَ جديرةٍ أن تحذو حذو القديسين، قائلةً: «إيمانك يشفيك». ثمَّ مالت إلى قطنة ناشفة مُلقاةٍ تحت صورة العذراء، فسحَّتها على الصورة النَّاشفة، ودهنت لها رقبتها. فنبع الزيت على الفور من القطنة وغشَّى رقبتها. فأصيبت أنجيل بالدَّهش، وبكت، وخلعت المِشَدَّ عن رقبتها صارخةً: «انتهى كلُّ شيء! لقد شُفيت!»

وفي السَّاعة السَّادسة مساءً، قدِم الأب لويس خليفة محفوفًا



بأفراد أقاربه ، والصورةُ ترشحُ زيتاً ، فسح الصورةُ كلَّها ، وأمدَّ أقاربه بالزيت . ثمَّ جلسوا يتجادبون أطراف الحديث عن تلك الظاهرة . وكان الزوار في تلك الأثناء يتوافدون جماعاتٍ جماعات ، فيصلون أمام الصورة الرَّاشحة زيتاً .

وفي المساء ، حوالي السَّاعة الثامنة ، راح جميعُ مَنْ في الدار يُصلون السُّبحة أمام صورة العذراء ، مع حشد كبير من الزائرين ، وكان المطرب طوني حتّاً قد عرضَ على الجميع رفعَ هذه الصلاة في داره كلَّ مساء ، الساعة السَّابعة والنصف ؛ وبين الفينة والفينة ، كانوا يُطلقون إحدى الترانيم الروحية ، ومن بينها هذه التريمة :

يا عذرا إنتِ الرحمة      وإنتِ الإيدِ اللّبي بتحمي  
كنّا عنك صرنا بعاد      صلّينا طلبنا الرحمة

شفناكِ معنا في معاد .

وبينما هم يرتلون انساب الزيت من يدي ميرنا بكثرة . فلاحظ طوني حتّاً القابحُ قريباً من أمة الله تدفقَ الزيت ، فما كان منه إلا أن رفع يديها نحو المصلّين ، مظهرًا المعجزة بجلاء دون التباس . فصفقوا كلهم حبورًا ، وقد عصفت الحمية في أفئدتهم . ووجهت ميرنا عند

ذاك هذه الجملة مقتبسةً من إحدى رسائل العذراء: «ما أجمل  
أبنائي راكعين طالبين».

وركعت ميرنا حينئذٍ، فرقع الجميع خلفها، فدعّتهم جميعهم  
أن يصلّوا معاً الصّلاة الرّبيّة، أبانا، والسلام الملائكيّ، من أجل  
إحقاق السّلام، السلام النّابع من القلب، قبل سلام البلد. ثمّ  
أردفت: «فلو كانت قلوب المواطنين عامرةً بالسلام، إذن لَمَا كان  
جرى في هذا الوطن الحبيب لبنان، ما حلّ من تهديم وتشريد  
وصعقٍ وموت».

نهار الاثنين ٢٠ تموز

وأقبل نهار الاثنين العشرين من تموز سنة ١٩٨٧. فلنستمع إلى  
ما قالته السيّدة كلير منصور، زوجة الطيب أنطوان منصور:

«في السّاعة التاسعة والدقيقة الخامسة والأربعين صباحاً،  
همّمتُ بالصعود إلى غرفتي. فقلّت في نفسي: يجدر بي أن أعرج  
على العذراء قبل الصعود، للتسليم على أمّنا السّماويّة. ويا كدهشتي  
عندما ألقيتُ أنظاري عليها، إذ رأيتُ الرّيت يسيل بفيضٍ ملحوظ.  
فهرعت في الحال لأخبر كلّ مَنْ في الدار.

«ولمّا بلغت بعد ذلك غرفتي ، وفتحت حقيبي لأستلّ منها القطنة الجافة التي بعثت بها ميرنا إليّ وأنا في الولايات المتّحدة ، منذ أكثر من ستّة أشهر ، وهي مُودَعَةٌ داخل قطعةٍ من النيلون مُحَكَمَةٌ الإغلاق ، ألفتُ تلك القطنة ، ويا لفرحتي ، غارقةً في الزيت المقدّس !»

وحوالي السّاعة الخامسة مساءً ، ذهبت ميرنا وزوجها نقولا ، مع المطرب طوني حتّى ، يصحبهم الدكتور أنطوان منصور وزوجته السيّدة كلير ، إلى دير مار شربل في عنّايا ، للتبرّك والصّلاة ، فحجّوا الأماكن المقدّسة كلّها هناك .

وفي طريق العودة شرّعت ميرنا بالترنّم بتلك الترانيم التي أطلقها إلى حَيِّز الوجود المرحوم عَوْضَ نَظْور ، أخو نقولا ، قبل انطلاقه إلى العالم الآخر ، وقد توفّي ، كما رأينا آنفًا ، وهو في عَرَفِ القداسة . وإذا بالزيت ينبجس بوفرة من يدي ميرنا المباركتين داخل السيّارة ، حوالي السّاعة الثامنة والدقيقة الخامسة والأربعين مساءً .

فتحت السيّدة كلير حقيبتها لتخرج منها صورة لعدراء الصوفانيّة ، وتمسح بها يدي ميرنا . فوجدت لحُسن حظّها الصورة نفسها التي كانت من قبلُ جافةً كلّ الجفاف ، مبتلّةً زيتًا .

الثلاثاء ٢١ تمّوز

وانزاح نهار الاثنين لِيَفْسَحَ في المجال لنهار الثلاثاء، الحادي والعشرين من تمّوز. فدخل الدارَ عند الظهيرة، في السّاعة الحادية عشرة والنصف، موفدً من قِبَل جريدة الأنوار اللبنانيّة، ينشدُ مقابلةً ميرنا. فانفرد وإياها في إحدى الزّوايا، وأخذ يطرح عليها السؤال تلوّ السؤال.

ولمّا فرغ من المقابلة، سأل ميرنا أن يتخذ لها صورةً فوتوغرافيّةً أمام إيقونة العذراء. وفيما هويتها للتصوير، طفق الزيت يتساقط من يدي ميرنا. فذهل في حضرة جمع غفير من المصلّين، وقد كان من قبلُ قد أجرى حواراً مُسَهَّباً مع الدكتور أنطوان منصور وزوجته كلير. وبعد أن صوّر مشهد الزيت النابع من يدي أمة الله، صرّح: «قدِمْتُ إلى هنا لتحقيقِ صُحُفِيّ حول ما يجري في بيت الفنّان طوني حتّنا بقرية معاد. وقبل أن أغشى عتبة الدار قلتُ في نفسي مناجياً: أيها القدّيس شربل، إن كان ما يحدثُ مع ميرنا وفي هذه الدار صحيحاً، فمُدّني بعلامة تفرّج عني، وتلطّف من توّرتي. والآن، وقد انفرجت أساريري، وأصبتُ كبد الحقيقة، فبمقدوري أن أتحدّى العالم!»

وفي موعد الغداء ، جلس الجميع إلى المائدة الحافلة بالأطياب التي جاد بها المطرب طوني حنّا ، ومن بين المدعوّين عددٌ من موظّفي التلفزيون ، القنال الحادي عشر ، و مندوب جريدة الأنوار . وقبل الشروع بتناول الطّعام ، دعت ميرنا الجميع إلى الانتصاب للصلاة . فسال الزيت من يديها وهي تصلّي ، فأشرق الابتهاج على مٌحيا الحاضرين ، ومَسحوا جبينهم بذلك الزيت المبارك ، وكانت الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة عشرة .

وعند العشيّة جاء حشدٌ كبير من جميع أنحاء القرية والجوار للاشتراك في صلاة المساء ، وهم متعطّشون إلى الزيت المبارك . فسألّت ميرنا المطرب طوني أن يحضر علبّة تحتوي قُطنًا ناشفًا . فاستغرب الأمر في البداية ، ثمّ لَبى الطلب ، وصعد برفقة ميرنا إلى الطّبقة العليا ، وركعا كلاهما بجانب السرير ، وبدأا يصلّيان ، وميرنا تبتهل إلى العذراء : « الناسُ أجمعين بحاجة إليك ، فلا تحرمي أحدًا الزيت المقدّس السماوي ! » وإذا بالقطن يبدو غارقًا في الزيت ! فارتعش الاثنان ارتعاشة التائر ، وانهلّت دموع الفرح من مآقيهما ، وأسرع طوني بالعلبة ليخبر ذويه والمصلّين أمام الصورة بهذا الحدّث .

## الخاتمة

وتتابع تساقط الزيت في قرية معاد حتى الحادي والثلاثين من شهر تموز، موعد انتهاء الزيارة في هذه القرية. لقد نزل الزيت مراراً عديدة في هذه المدة كلها من يدي ميرنا، ومن صور كثيرة لسيدة الصوفانية، على مرأى من جميع الحاضرين، وهم يُعدّون بالألوف. كما ظهر ذلك الزيت مغطياً القطن الذي كان من قبل ناشفاً عدة مرّات، أمام العديد من المؤمنين، فيما كانت ميرنا تصلي قبالتها.

وهناك انخفاطات حصلت، سمعت فيها ميرنا أقوال المسيح والعدراء مريم، بعد مشاهدتها. فكانت تنقل رسائل السماء إلى المصلين المتحلّقين من حولها، تلك الرسائل الحاتّة على الصلاة والتوبة.

كذلك الأب الدكتور يوسف مونس، أحد أعضاء مكتب الإعلام الكاثوليكي، قد أشبع أنظاره من سيلان الزيت. فتحدّث إلى ميرنا طويلاً في حوار موضوعي دقيق، وما عتّم أن تيقن من صحّة ما يجري في دار المطرب حتّى، مبدئياً تأثراً عميقاً.

كذلك أجهزة التلفزيون والفيديو، قد نقلت الطواهر في قرية

معاد مرّاتٍ عديدةً ، فيما الزيتُ يسيلُ من إحدى صُور الصوفانيّة  
ومن يدي ميرنا على السّواء ، وقد أضحت دارُ المطرب طوني حتّى  
مزارًا شبيهاً بدار ميرنا في الصوفانيّة .

\*

\* \*

هذه هي ظواهر الصوفانيّة الخارقة ، وكلّها تَهْدِفُ أَوَّلَ ما تَهْدِفُ

إلى

الصّلاة

والتوبة

والتجدّد الروحيّ

ولا سيّما إلى الوحدة المسيحيّة المُشْتَهَاة !

المطبعة البولسية  
جريت - بستان



منشور الكتبات البولسية

شعار لستان - بيروت - ص.ب: ٤٤٥٩ - ١١ لستان  
هاتف: ٤٤٤٩٧٣ - ٤٤٨٨٠٦ - ٤٤٩٨٠١  
شعار القديت بولس - جونيه - ص.ب: ١٢٥ لستان  
هاتف: ٩١١٥٦١ - ٩٣٠٥٢